# بلاغة التوجيه النبوي إلى محبة اللّه ورسوله وآل بيته

تأليف
د/ أحمد حسن علي محمد
مدرس البلاغة العربية والبلاغة القرآنية وبلاغة الحديث الشريف بكلية
اللغة العربية جامعة الأزهر
وكلية الآداب والعلوم الكفرة جامعة قاريونس

بسم الله الرحمن الرحيم

# المقدمة

الحمد لله الذي جعل المحبة إلى الظفر بالمحبوب سبيلاً ، ونصب طاعنه والخضوع له على صدق المحبة دليلاً وحرك بها النفوس إلى أنواع الكمالات إيثاراً لطلبها وتحصيلاً ، فسبحان من صرف عليها القلوب كما يشاء ، ولما يشاء بقدرته ، وصرفها أنواعاً وأقساماً بين بريته ، فجعل كل محبوب لمحبه نصيباً ، مخطئاً كان في محبته أو مصيباً .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مقر بربوبيته شاهداً بوحدانيته منقاداً إليه بمحبته ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . أقرب خلقه إليه وسيلة وأحبهم إليه وأكرمهم عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد :

فإن المحبة شعور فطري خلقه الله عز وجل في الإنسان لتعمر به الحياة فالحب هو سر الوجود بل هو روح الوجود ، لا قيمة للإنسان بدونه ، دون هذه العاطفة يعيش الإنسان حياة الأنعام بل الأنعام أحسن حالاً منه بالحب يرقى الإنسان إلى أعلى المنازل ، ويسمو بالروح إلى أرقى الدرجات ، والمحبة هي التي تحرك المحب في طلب محبوبه الذي يكمل بحصوله له فتحرك محب الرحمن ومحب القرآن ومحب العلم والإيمان ومحب المتاع والأثمان ومحب الأوثان والصلبان ومحب الأوطان ومحب الإخوان فيثير في كل قلب حركة إلى محبوبه من هذه الأشياء فيتحرك عند ذكر محبوبه منها دون غيره(1)

ولما كانت المحبة بهذه المنزلة جاء الإسلام ليهذبها ويجعل رباط المسلم فيها مرتبطاً بالله عز وجل فإن أحب أحب لله وإن أبغض أبغض لله وإن أعطى أعطى لله وإن منع منع لله شعاره فيها " {قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} (162) سورة الأنعام " فمدار حياة المسلم كلها حول قطب المحبة ، محبته لله هي التي تدفعه إلى طاعته ومحبته لرسوله هي التي تسوقه إلى اتباع سنته ومحبته للصالحين من عباد الله هي التي تقوده إلى بذل روح الود لهم وخفض جناح الذل عندهم حسبة لله وامتثالاً لأمر نبيه .

لقد ارتبطت علاقة المحبة بالإيمان ارتباطاً وثيقاً حتى صارت شرطًا من شروط الإيمان وركناً من أركانه لا يُستكمل الإيمان إلا بها ، وأعلى درجات هذه المحبة محبة الله ورسوله

---

(1) ابن القيم في كتابه إغاثة اللهفان جـ2 ص 127 ط مكتبة دار التراث

ولذا يقول صلى الله عليه وسلم : **لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين "** (1)

بل المحبة هي أوثق عرى الإيمان يدل على ذلك الحديث الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي ذر يا أبا ذر أي عرى الإيمان أوثق ؟ قال الله ورسوله أعلم قال : المولاة في الله والحب في الله والبغض في الله** (2)

بل هي منزلة من منازل السائرين إلى الله عز وجل والسالكين طريق الآخرة تحدث عنها ابن القيم فقال: " ومن منازل : إياك نعبد وإياك نستعين " منزلة المحبة وهي المنزلة التي تنافس فيها المتنافسون وإليها شخص العاملون وإلى علمها شَمَّر المتسابقون . وعليها تفانى المحبون وبروح نسيمها تروح العابدون فهي قوت القلوب وغذاء الأرواح وقرة العيون وهي الحياة التي من حرمها فهو من جملة الأموات ... وهي روح الإيمان والأعمال والمقامات والأحوال التي متى خلت منها فهي كالجسد الذي لا روح له (3)

ولما كانت المحبة من أرقى المنازل كانت عرضة لادعاء المدعين . فما أكثر المدعين لمحبة الله ومحبة رسوله ، لكن عند التحقيق يتراجع عنها المفلسون ولا يثبت فيها إلا الواصلون .

يقول ابن القيم : لما كثر المدعون للمحبة طولبوا بإقامة البينة على صحة الدعوى فلو يعطى الناس بدعواهم لادعى الخلى حرقة الشجى فتنوع المدعون في الشهود فقيل لا تقبل هذه الدعوى إلا بينة قوله

{قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } آل عمران :31 .فتأخر الخلق كلهم وثبت أتباع الحبيب في أفعاله وأقواله وأخلاقه " (4)

لقد عُني القرآن الكريم بالحديث عن هذه المنزلة وعنيت السنة النبوية كذلك بها أيما عناية فكثر حديثه صلى الله عليه وسلم عنها مبيناً فضل هذه المنزلة ومدى ارتباطها بالإيمان . وكيفية تحقيق هذه المنزلة وكيف تكون حدودها وضوابطها

وكلامه صلى الله عليه وسلم – على العموم – كلامه حفّ بالعصمة وشُدُّ بالتأييد . وألقى الله عليه المحبة وغشاه بالقبول . فهو كلام يغوص في أعماق النفس البشرية ويؤثر فيها تأثيراً كبيراً .

وكلامه صلى الله عليه وسلم – على الخصوص – في هذه المنزلة منزلة المحبة كلام يأخذ بالألباب ويسحر النفوس لأنه كلام عن عاطفه يشترك فيها جميع البشر والكلام فيها –

---

(1) أخرجه مسلم عن أنس في كتاب الإيمان باب وجوب محبة الرسول صلى الله عليه وسلم أكثر من الأهل رقم 70 وسيأتي الحديث عنه خلال البحث .

(2) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان 70/7 رقم 9513 ط دار الكتب العلمية تحقيق محمد السعيد بسيوني

(3) تهذيب مدارج السالكين لابن القيم ص 509 تحقيق وتهذيب عبد المنعم صالح العلي ط دار الغد العربي

(4) التهذيب ص 510

وخاصة عند المحبين – يصادف هوى في النفس ويشفي غليلاً في الفؤاد لأنه حديث النفس إلى النفس وحديث الروح إلى الروح .

لذا وجدت نفسي مشدوداً إلى كلامه صلى الله عليه وسلم عن هذه المنزلة واشتاقت نفسي للكتابة حول هذا الموضوع – رجاء أن أكون من أهل هذه المنزلة فأحشر في زمرة المحبين لله ورسوله – فاستخرت الله سبحانه وتعالى ودعوته أن يوفقني في هذا الأمر وأن يجعله خالصاً لوجهه .

ولما كان التخصيص يحتم على الكاتب أن ينظر إلى الموضوع من زاوية تخصصه اتخذت الدراسة في هذا الكتاب طريقها من الوجهة البلاغية فسلطت الضوء على مادة البحث – وهي حديثه صلى الله عليه وسلم عن المحبة – لتميط اللثام عن بعض جوانب بلاغته صلى الله عليه وسلم وروعة بيانه خلال حديثه عن هذه المنزلة وتكشف النقاب عن كيفية توظيفه صلى الله عليه وسلم لأساليب البيان في بيان حدود وضوابط هذه العاطفة وكيفية تحديده صلى الله عليه وسلم لما في هذه العاطفة وجعلها المحرك القوي الذي يدفع بالمؤمن في طريقه إلى ربه فتجعل محور حياته كلها محبة الله ورسوله .

**وقد سارت الدراسة حول هذا الموضوع بتقسيم البحث إلى ثلاثة فصول :**

**الفصل الأول:**ماهية المحبة ومراتبها وارتباط العبادة بها وفيه مبحثان .

**المبحث الأول** وتحدثت فيه عن ماهية المحبةوأنواعهاواستحقاق الله لها وارتباطها بالعبودية.

**المبحث الثاني** وتحدثت فيه عن مراتبها وعلاماتها ومدى ارتباطها بالعبودية .

وذلك ليكون هذا الفصل بمثابة مدخل إلى الدراسة البلاغية .

**الفصل الثاني**: وتحدثت فيه عن بلاغته صلى الله عليه وسلم في بيان وجوب محبة الله ومحبة رسوله وبيان فضلها وفيه مبحثان

**البمحث الأول** بيان أن محبة الله ورسوله أصل اليمان .

**المبحث الثاني** : بيان فضل محبة الله ورسوله.

**الفصل الثالث** : بلاغته في بيان فضل محبة آل بيته ووجوبها علي الموؤمنين وفيه مبحثان

**المبحث الاول** : بيان وجوبها علي المؤمنين.

**المبخث الثاني** : بيان فضلها.

**الخاتمة** وذكرت فيها أهم الوسائل التي استخدمها صلى الله عليه وسلم في بيان هذه المنزلة

ولقد بذلت في هذا البحث جهدي وطاقتي محاولاً استجلاء جانب – ولو بسيط من جوانب بلاغته صلى الله عليه وسلم حول هذه القضية المهمة . فإن كنت قد وفقت فلله الحمد والمنة ، وإن كانت الأخرى فأسأل الله المغفرة . وحسبي فيه صدق النية وصلاح الق

**والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل**

# *الفصل الأول*

## ماهية المحبة ومراتبها وأسباب تحصيلها

# المبحث الأول
# ماهية المحبة وأنواعها واستحقاق الله لها وارتباطها بالعبودية

**المحبة في اللغة :**

جاء في لسان العرب : الحب نقيض البغض . والحب الوداد والمحبة وكذلك الحِب بالكسر . وأحبه فهو محب ومحبوب وحَبَّه يحِبه بالكسر فهو محبوب . وحكى سيبويه حببه وأحببه بمعنى أحبه الله فهو محبوب (1)

وقال الراغب في مفرداته . وحبة القلب تشبيهاً بالمحبة في الهيئة وحببت فلاناً بمعنى أحببته ، وأحببت فلاناً جعلت قلبي معرضاً لحبه ، والمحبة إرادة ما تراه أو تظنه خيراً (2)

وأصل المحبة الصفاء ، لأن العرب تقول لصفاء الأسنان ونضارتها حبب الأسنان . وقيل مأخوذ من الحَبَاب وهو ما يعلو الماء عند المطر الشديد .

وقيل مشتقة من اللزوم والثبات ومنه حبَّ البعير إذا برك فلم يقم . كأن المحب قد لزم قلبه محبوبه فلم يرم عنه انتقالاً وقيل مأخوذه من الحب جمع حبه وهو لباب الشيء وخالصه وأصله فإن الحب أصل نبات الشجر .وقيل بل هي مأخوذه من حبة القلب وهي سويداؤه ويقال ثمرته فسميت المحبة بذلك لوصولها إلى حبة القلب (3)

**المحبة في الاصطلاح :** يقول ابن القيم وأما كلام الناس في حدها فكثير فقيل هي الميل الدائم بالقلب الهائم . وقيل إيثار المحبوب على جميع المصحوب . وقيل استيلاء ذكر المحبوب على قلب المحب وقيل حقيقتها أن تهب كلك لمن أحببته فلا يبقى منك شيء ... وقيل هي بذلك المجهود فيما يرضي الحبيب . وقيل هي سكون بلا اضطراب . واضطراب بلا سكون فيضطرب القلب فلا يسكن إلا إلى حبيبه(4)

وقال أبوالسعود في تفسيره ميل القلب من الحب استعير لحبة القلب ثم اشتق منه الحب . ثم قال ومحبة الله العبد سبحانه إرادة طاعته في أوامره ونواهيه والاعتناء بتحصيل مراضيه(2)

وقال البيضاوي المحبة ميل النفس إلى الشيء لكمال إدراك فيه بحيث يحملها على ما يقربها إليه(5)

---

(1) لسان العرب مادة حب جـ1 ص294 ط دار صادر بيروت الطبعة الأولى .

(2) مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص 105ط دار المعرفة بيروت لبنان .

(3) يراجع روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن القيم ص16 تحقيق عبدالله المنشاوي ط مكتبة الإيمان بالمنصورة

(4) روضة المحبين ص 18

(5) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم للإمام أبي السعود جـ1 ص 185

وقال الإمام الغزالي : محبة الله للعبد تقريبه من نفسه بدفع الشواغل و المعاصي عنه وتطهير باطنه عن كدورات الدنيا ورفع الحجاب عن قلبه حتى يشاهده كأنه يراه بقلبه وأما محبة العبد لله فهو ميله إلى إدراك هذا الكمال الذي هو مفلس عنه فاقد له(1)

## ثانياً أنواع المحبة :

يقول ابن القيم في كتابه الداء والدواء (2)"وهنا أربعة أنواع من المحبة يجب التفريق بينها

**إحداها :** محبة الله ولا تكفي وحدها في النجاة من عذاب الله والفوز بثوابه فإن المشركين وعباد الصليب واليهود وغيرهم يحبون الله .

**الثاني :** محبة ما يحب الله وهذه هي التي تدخله في الإسلام وتخرجه من الكفر . وأحب الناس إلى الله أقومهم بهذه المحبة وأشدهم فيها .

**الثالث :** الحب لله وفيه وهي من لوازم محبة ما يحب ولا تستقيم محبة ما يحب إلا بالحب فيه وله .

**الرابع :** المحبة مع الله . وهي المحبة الشركية . وكل من أحب شيئاً مع الله لا لله ولا من أجله ولا فيه فقد اتخذه نداً من دون الله وهذه محبة المشركين .

وبقي قسم خامس ليس مما نحن فيه وهو المحبة الطبيعية وهي ميل الإنسان إلى ما يلائم طبعه كمحبة العطشان للماء والجائع للطعام . ومحبة النوم والزوجة والولد فتلك لا تذم إلا إذا ألهت عن ذكر الله وشغلت عن محبته كما قال تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾ سورة المنافقون (9)

## ثالثاً أسباب استحقاق الله تعالي وحده للمحبة:

لا شك أننا عندما نتكلم عن المحبة لا نعني به إلا محبة الله عز وجل وما تعلق بها من محبة الرسول صلى الله عليه وسلم وآل بيته وكل شيء يقربنا إلى محبة الله عز وجل فالأصل في المحبة المقصود بها البحث هنا هي محبة الله عز وجل .والله سبحانه وتعالى هو المستحق لهذه المحبة وحده وذلك لأسباب

### (1) تفضله سبحانه وتعالى علينا بالإيجاد وخلقه لنا بعد العدم :

والإنسان بطبيعته يحب نفسه ويحب بقاءه ودوام وجوده ويكره ما هو ضد ذلك من الهلاك والعدم والنقصان وهذا يقتضي غاية محبة الله تعالى فإن من عرف نفسه وعرف ربه عرف قطعاً أنه لا وجود له من ذاته وإنما وجوده ودوامه من الله تعالى فهو المخترع الموجد له المبقي له فوجبت محبته على خلقه ولا يحيد عنها إلا جاهل بنفسه وبربه .

---

(1) أنوار التنزيل وأسرار التأويل لأبي الخير عبدالله بن عمر البيضاوي جـ1 ص 157 مطبعة الحلبي بمصر الطبعة الثانية

(2) الداء والدواء لابن القيم ص 196 تحقيق لجنة التحقيق بمؤسسة الهدى . طبعة دار التقوى للتراث الطبعة الأولى

ولذلك يقول الحسن البصري " من عرف ربه أحبه ، ومن عرف الدنيا زهد فيها ، وكيف يتصورأن يحب الإنسان نفسه ولا يحب ربه الذى هو به قوام نفسه ومعلومٌ أن المبتلى بحر الشمس لما كان يحب الظل فيحب بالضرورة الأشجار التي بها قوام الظل وكل ما في الوجود بالإضافة إلى قدرة الله فهو كالظل بالإضافة إلى الشجر.

## (2) إحسانه إلينا :

وهو أيضاً من أقوى الأسباب الداعية إلى محبته تعالى أو الإنسان بطبعه يحب من أحسن إليه فواساه بماله ولاطفه بكلامه وأمده بمعونته وانتدب لنصره وقمع أعداءه وقام بدفع شر الأشرار عنه .

وهذا بعينه يوجب محبة الله تعالى على عباده فإن الإنسان لو عرف حق المعرفة لعلم أن المحسن إليه هو الله تعالى فقط

وأنواع إحسانه لا تعد ولا تحصى كما أخبر سبحانه فقال " ﴿**وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ اللّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ سورة النحل **(18)**

فالمحسن أولاً وآخراً هو الله تعالى والبشر أسباب وآلات لتوصيل الإحسان إليك ولا يتصور الإحسان من البشر إلا بالمجاز

وبيان ذلك أن نفرض أن شخصاً أنعم عليك بجميع خزائنه وما يملك ومكنك من التصرف فيها . فإنك تظن أن هذا الإحسان منه وهو خطأ . لأنه وإن أحسن إليك ظاهراً فمن أنعم عليك بالخلق وتمليك المال ومن الذي حببك إليه وصرف وجهه إليك وأبقى في نفسه أن صلاح دينه ودنياه في الإحسان إليك ؟

فالمحسن إذن هو الذي اضطره وسخره لك فهو جار مجرى خازن أمير أمره أن يسلم خلعته إلى فلان من الناس فإن الخازن لا يرى محسناً بتسليم خلعة الأمير لأنه مضطر إلى طاعته . ولو خلاه الأمير ونفسه لما سلم ذلك . وكذلك كل محسن لو خلاه الله ونفسه لم يبذل حبة من ماله حتى يسلط عليه الدواعي ويلقي في نفسه أن حظه في بذل ذلك فيبذله . فينبغي للإنسان أن يصرف كل محبته لله لأنه هو المحسن أولاً وآخراً (1)

## (3)- الجمال والكمال والجلال الإلهي :

إن المحسن في نفسه وإن لم يصل إليك إحسانه محبوب في الطباع . فإنه إذا بلغك عن ملك من الملوك أنه عالم عابد عادل رفيق بالناس وهو في دولة بعيدة فإنك تحبه وتجد في نفسك ميلاً كثيراً إليه فهذا حب المحسن من حيث إنه محسن فضلاً عن أن يكون محسناً إليك . وهذا يقتضي حب الله تعالى بل يقتضي ألا يحب غيره إلا بحيث يتعلق منه بسبب . فإنه سبحانه هو المحسن إلى الكل كافة بإيجادهم ومكبلهم بالأعضاء والأسباب التي هي من ضرورياتهم إلى غير ذلك من النعم التي لا تحصى .

---

(1) يراجع إحياء علوم الدين جـ4 ص 436 ، 437

وكذلك نقول كل من كان متصفاً بالعلم أو بالقدرة أو كان متنزهاً عن الصفات الرذيلة فإن ذلك يوجب له المحبة . فصفات الصالحين الذين تحبهم القلوب ترجع إلى علمهم بالله وملائكته وكتبه ورسله وشرائع أنبيائه .

ولمثل هذه الصفات نحب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وإذا نسبت هذه الصفات إلى صفات الله تعالى وجدتها مضمحلة بالنسبة إلى صفاته سبحانه وتعالى .

إذن فلِمَ لا نحب ربنا وقد أوجدنا من عدم وأمدنا بأسباب حياتنا ، وما من نعمة في أيدينا إلا من الله عز وجل ولم لا نحبه وله صفات الكمال والجمال والجلال (1) ومن هذا شأنه وهذه صفته وذاك عطائه كيف لا يحب ؟!

قال شيخ الإسلام أبن تيمية (2) " القلب لا يصلح ولا يفلح ويُسرّ ولا يلتذ ولا يطيب ولا يسكن ولا يطمئن إلا بعبادة ربه وحبه والإنابة إليه ، ولو حصل له كل ما يلتذ به من المخلوقات لم يطمئن ولم يسكن إذ منه فقر ذاتي إلى ربه من حيث هو معبوده ومحبوبه ومطلوبه . وبذلك يحصل الفرح والسرور واللذة والنعمة والسكون والطمأنينة وهذا لا يحصل إلا بإعانة الله تعالى ولا يقدر على فعل ذلك له إلا الله فهو دائماً مفتقر إلى حقيقة {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} الفاتحة رقم 5 سورة

## **رابعاً إرتباط المحبة بالعبودية :**

الكلام في منزلة المحبة ليس كلاماً في أمر من الأمور الفضول التي يثاب فاعلها ولا يأثم تاركها . بل هو كلام على أصل من أصول الدين لارتباطها بالعبودية لا يمكن أن تنفصل عنها ولا يقبل عمل بغيرها .

**يقول ابن القيم :**" فلو بطلت مسألة المحبة لبطلت جميع مقامات الإيمان والإحسان ولتعطلت منازل السير إلى الله . فإنها روح كل مقام ومنزلة كل عمل . فإذا خلا منها فهو ميت لا روح فيه ، ونسبتها إلى الأعمال كنسبة الإخلاص فيها ، بل هي حقيقة الإخلاص بل هي نفسها الإسلام ، فإن الاستسلام بالذل والحب والطاعة ، فمن لا محبة له لا إسلام له البته . بل هي حقيقة شهادة أن لا إله إلا الله . فإن الإله هو الذي يألهه العباد حباً وذلا وخوفاً ورجاءً وتعظيماً وطاعة .

وأصل " التأله " التعبد والتعبد آخر مراتب الحب . يقال عبَّده الحب وتيمه : إذا ملكه وذلله لمحبوبه .

والمحبة حقيقة العبودية . وهل تمكن الإنابة بدون المحبة والرضا والحمد والشكر والخوف والرجاء ؟ وهل الصبر في الحقيقة إلا صبر المحبين ؟

وكذلك الزهد في الحقيقة هو زهد المحبين . فإنهم يزهدون في محبة ما سوى محبوبهم لمحبته .

وكذلك الحياء في الحقيقة إنما هو حياء المحبين . فإنه يتولد من بين الحب والتعظيم .وكذلك أنواع الفقر فإنه في الحقيقة فقر الأرواح إلى محبوبها وهو أعلى أنواع الفقر .

---

(1) يراجع المحبة في القرآن والسنة تأليف د / حسني أمين مصري ص 54 مطبعة الحسين الإسلامية الطبعة الأولى 1992

(2) إيقاظ أولى الهمم العالية ص 184 تأليف عبد العزيز المحمد السلمان مطابع خالد بالرياض الطبعة الثانية 1407 هـــ

وكذلك الغنى هو غنى القلب بحصول محبوبه وكذلك الشوق إلى الله تعالى ولقائه فإنه لب المحبة وسرها .

فمنكر هذه المسألة ومعطلها من القلوب معطل لذلك كله وحجابه أكثر الحجب وقلبه أقسى القلوب وأبعدها عن الله . وهو منكر لخلة إبراهيم عليه السلام . فإن الخلة كمال المحبة (1)

إذن فالمقصود هو أن حقيقة العبودية لا تحصل مع الإشراك بالله في محبته . بخلاف المحبة لله فإنها من لوازم العبودية وموجباتها فإن محبة الرسول صلى الله عليه وسلم ، بل وتقديمه في الحب على الأنفس والآباء والأبناء لا يتم الإيمان إلا بها إذ محبته من محبة الله وكذلك كل حب في الله ولله كحب الإخوان والصالحين فإنه متفرع من محبة الله تعالى وشرط من شروط استكمال الإيمان كما جاء في الحديث

**" ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار** (2)

---

(1) تهذيب مدارج السالكين للإمام ابن القيم . هذبة عبد المنعم صالح العلى ص 518 ، 519 ط دار الغد العربي .

(2) الحديث أخرجه البخاري عن أنس كتاب الإيمان باب حلاوة الإيمان رقم 16

## المبحث الثاني
## مراتب المحبة وعلاماتها وأسبابها وآثارها

**أولا مراتبها**

للمحبة مراتب متفاوتة تختلف باختلاف حال المحبين وتباين درجاتهم في القرب فمنهم عالي الهمة دائم النشاط ومنهم من هو دون ذلك .

والقرآن الكريم والسنة النبوية قد أشارا إلى تفاوت مراتب المحبين واختلاف طبقات العارفين ، فمما ورد في القرآن الكريم يدل على تفاوت درجات المحبة قوله تعا﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ** ﴾ سورة البقرة(165) "

فالتعبير بصيغة المبالغة " أشد حباً لله " يدل على تفاوت درجات المحبة واختلاف حال المحبين .كما أن الله سبحانه وتعالى قد أخبر عن محبته للمؤمنين ومحبة المؤمنين له فقال:

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾ سورة المائدة (54)"

يقول القاسمي في تفسير " يحبهم ويحبونه " المحبة لغة ميل المتصف بها إلى أمر ملذ . واللذات الباعثة على المحبة منقسمة إلى مدرك بالحس كلذة الذوق في المطعوم ولذة النظر واللمس في الصور المستحسنة ولذة الشم في الروائح العطرة ولذة السمع في النغمات الحسنة ولذة تدرك بالعقل كلذة الرياسة والعلوم وما يجري مجراها. فقد ثبت أن في اللذات الباعثة على المحبة ما لا يدركه إلا العقل دون الحس . ثم تتفاوت ضرورة بحسب تفاوت البواعث عليها . وإذا تفاوتت البواعث فلذات العلوم أيضاً متفاوته بحسب تفاوت المعلومات . فليس معلوم أكمل ولا أجمل من المعبود الحق سبحانه.

فاللذة الحاصلة من معرفته تعالى ومعرفة جلاله وكماله تكون أعظم ، والمحبة المنبعثة عنها تكون أمكن ، وإذا حصلت هذه المحبة بعثت على الطاعات والموافقات ، فقد تحصل من ذلك أن محبة العبد ممكنه . بل واقعة من كل مؤمن فهي من لوازم الإيمان وشروطه . والناس فيها متفاوتون بحسب تفاوت إيمانهم" (1)

**وقد تكلم الإمام ابن القيم عن مراتب المحبة فقال :**

**أولها** " العلاقة " وهي علاقة لتعلق القلب بالمحبوب

---

(1) محاسن التأويل للقاسمي جـ 6 ص 2038تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ط دار إحياء الكتب العربية . الحلبي

**الثانية** " الإرادة " وهي ميل القلب إلى محبوبه وطلبه له

**الثالثة** " الصبابة" وهي انصباب القلب إليه بحيث لا يملكه صاحبه كانصباب الماء في الحدور ، فاسم الصفة منها " صببٌ " والفعل " صبا إليه يصبو صباً وصبوة وصبابة فالصب أصل الميل . والصبوة فوقه والصبابة الميل اللازم وانصباب القلب بكلية .

**الرابعة** " الغرام " وهو الحب اللازم للقلب الذي لا يفارقه بل يلازمه كملازمة الغريم لغريمه . ومنه سمي عذاب النار غراماً للزومه لأهله وعدم مفارقته قال تعالى ﴿ **وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا** ﴾ سورة الفرقان(65) "

**الخامسة** " الوداد " وهو صفو المحبة وخالصها ولُبّها "والودود" من أسمائه تعالى وفيه قولان :

أحدها : أنه المودود كما قال البخاري " الودود الحبيب "

الثاني : أنه الوادُّ لعباده أي المحب لهم

**السادسة** : " الشَغَف " يقال شغفه بكذا فهو مشغوف به وقد شغفه المحبوب أي وصل حبه إلى شغاف قلبه كما قال النسوة عن إمرأة العزيز " ﴿ **قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا** ﴾ سورة يوسف (30)"

**السابعة** " العشق " وهو الحب المفرط الذي يخاف على صاحبه منه وفي اشتقاقه قولان : أحدهما : أنه من العَشقه وهي نبت أصفر يلتوي على الشجر فشبه به العاشق

الثاني : أنه من الإفراط . وعلى القولين لا يوصف الرب تبارك وتعالى ولا العبد في محبة ربه به .

**الثامنة** " التَّتَيم " وهو التعبد والتذلل . يقال تيمة الحب أي ذلله وعبده .

**التاسعة** " التعبد وهو فوق التتيم فإن العبد هو الذي قد ملك المحبوب رقه فلم يبق له شيء من نفسه البته بل كله عبد لمحبوبه ظاهراً وباطناً . وهذا هو حقيقة العبودية . ولذا لما كمل سيد ولد آدم في هذه المرتبة وصفه الله بها في أشرف مقاماته مقام الإسراء فقال " ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ** ﴾ سورة الإسراء(1) "

وحقيقة العبودية الحب التام مع ذوق الذل التام والخضوع للمحبوب تقول العرب طريق معبد أي قد ذللته الأقدام وسهلته

**العاشرة** : " الخُلة " وهي التي انفرد بها " الخليلان إبراهيم ومحمد عليهما أفضل الصلاة والسلام كما صح عنه ﷺ أنه قال" **إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً** "والخلة هي المحبة التي تخللت روح المحب وقلبه حتى لم يبق فيه موضع لغير المحبوب (1)

## ثانياعلامات المحبة وشواهدها

---

(1) تهذيب مدارج السالكين لابن القيم ص 520 ، 521

بعد أن اتضحت مراتب المحبة وبان الفرق بين حال المحبين يجدر أن نشير إلى علامات هذه المحبة . إذ أنها ليست دعوة يدعيها كل أحد دون أن يبرهن عليها

يقول الإمام ابن القيم :"لما كثر المدعون للمحبة طولبوا بإقامة البينة على صحة الدعوى فلو يعطي الناس بدعواهم لادعى الخليّ حُرقة الشجى . فتنوع المدعون في الشهود فقيل : لا تقبل هذه الدعوى إلا ببينة قال تعالى " ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ سورة آل عمران**(31)** "

فتأخر الخلق كلهم وثبت أتباع الحبيب ﷺ في أقواله وأفعاله وأخلاقه فطولبوا بعدالة البينة بتزكية قوله تعالى " ﴿ **يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ** ﴾ سورة المائدة(54) " فتأخر أكثر المحبين وقام المجاهدون فقيل لهم :إن نفوس المحبين وأموالهم ليست لهم فهلموا إلى بيعة ﴿ **إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ** ﴾ سورة التوبة (111) فلما عرفوا عظمة المشترى وفضل الثمن وجلالة من جرى على يديه عقد التبايع . عرفوا قدر السلعة ورأوا أن من أعظم الغبن أن يبيعوها لغيره بثمن بخس فعقدوا معه بيعة الرضوان .فلما تم العقد وسلموا المبيع قيل لهم : قد صارت نفوسكم وأموالكم لنا رددناها عليكم أوفر ما كانت وأضعافها معها " ﴿ **وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ** ﴾ سورة آل عمران**(169)** "

وقبل أن نذكر علامات هذه المحبة وشواهدها نذكر أقسام النفوس ومحابها لنعرف من تلك العلامات نوع كل نفس من خلال محبوبها .

**فالنفوس ثلاثة :**

**نفس سماوية** علوية محبتها منصرفة إلى المعارف واكتساب الفضائل والكمالات مشغوفة بما يقربها من الرفيق الأعلى .

**ونفس سبعية** غضبية محبتها منصرفة إلى القهر والبغي والعلو في الأرض والتكبر على الناس ولذتها وشغفها في ذلك .

**ونفس حيوانية** شهوانية ومحبتها منصرفة إلى الأكل والشرب والمنكح وربما جمعت إلى ذلك حبها للعلو في الأرض والفساد فيها .

وكل قسم من هذه الأقسام يرون أن ما هم فيه أولى بالإيثار وأن الاشتغال بغيره والإقبال على سواه غبن وفوات حظ .

وإذا عرفت ذلك فإليك بعض هذه العلامات لترد كل نفس إلى قسمها حسب محبوبها ومرادها

**العلامة الأولى** :كثرة ذكر المحبوب واللهج به فمن أحب شيئاً أكثر من ذكره بقلبه ولسانه . ولهذا أمر الله تعالى عباده بذكره على جميع الأحوال حتى في حال أخوف ما يكونون وهم

في الحرب فقال " ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ**﴾ سورة الأنفال(45) "

والمحبون يفتخرون بذكرهم أحبابهم وقت المخاوف وملاقاة الأعداء كما قال الشاعر :

وَلَقد ذَكَرتُكِ والرِّمَاحُ كَأَنَّها    أَشطَانُ بِئرٍ فِي لُبَانِ الأدهَمِ
فَوَدِدتُ تَقبِيلَ السُيوفِ لأَنَّها    بَرَقَت كَبَارِقِ ثَغرِكِ المُتبَسِمِ

وأعلى أنواع ذكر الحبيب أن يحبس المحب لسانه على ذكره ثم يحبس قلبه على لسانه ثم يحبس قلبه ولسانه على شهود مذكوره .

**العلامة الثانية** الانقياد لأمر المحبوب

فمن علامة المحبة الانقياد لأمر المحبوب وإيثاره على أمر المحب بل يتحد مراد المحب والمحبوب وهذا الاتحاد علامة المحبة الصادقة بحيث يكون مراد الحبيب والمحب واحداً ، فليس بمحب صادق من له إرادة تخالف مراد محبوبه منه .

**العلامة الثالثة** من علاماتها قلة صبر المحب عن المحبوب

بل ينصرف بصره إلى الصبر على طاعته والصبر عن معصيته وأما الصبر عنه فصبر الفارغ عن محبته المشغول بغيره كما قيل .

والصبر يحمد في المواطن كلها    وعن الحبيب فإنه لا يحمد

**العلامة الرابعة** بذل ما يقدر عليه لمحبوبه

فالمحب يبذل في رضا محبوبه ما يقدر عليه مما كان يتمتع بدون المحبة . وللمحب في هذا ثلاثة أحوال

**أحدها :** بذل ذلك تكلفاً ومشقة هذا في أول الأمر فإذا قويت المحبة بذل رضا وطوعاً ، فإذا تمكنت من القلب غاية التمكن بذل سؤالاً وتضرعاً كأنه يأخذه من المحبوب حتى إنه ليبذل نفسه دون محبوبه كما كان الصحابة رضي الله عنهم يقون رسول الله ﷺ في الحرب بنفوسهم حتى يصرعوا حوله ومن آثر محبوبه بنفسه فهو له بماله أشد إيثاراً كما قال تعالى ﴿**النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ**﴾ سورة الأحزاب(6) " ولا يتم لهم مقام الإيمان حتى يكون الرسول أحب إليهم من أنفسهم فضلاً عن أبنائهم وآبائهم .

فإذا كان هذا شأن محبة عبده ورسوله فكيف بمحبته سبحانه؟ وهذا النوع من الحب لا يمكن أن يكون إلا لله ورسوله شرعاً وإن وجد في الناس من يؤثر محبوبه بنفسه وماله فذلك في الحقيقة إنما هو لمحبة غرض منه .

**العلامة الخامسة** : إيثار الوحدة الخلوة والتفرد به عن الناس أي الأنس بالخلوة والتفرد به عن الناس وكأن المحبة قد ثبتت على ذلك فلا شيء أحلى للمحب الصادق من خلوته وتفرده فإنه إن ظفر بمحبوبه أحب خلوته وكره من يدخل بينهما غاية الكراهة (1)

فإذا علامة المحبة كمال الأنس بمناجاة المحبوب وكمال التنعم بالخلوة به . وعلامة الأنس مصير العقل والفهم كله مستغرقاً بلذة المناجاة .

فالمحب من لا يطمئن إلا بمحبوبه . ولذا قال قتادة في قوله تعالى " ﴿**الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾ سورة الرعد**(28)** " قال هشت إليه واستأنست به . وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه " من ذاق من خالص محبة الله شغله ذلك عن طلب الدنيا وأوحشه عن جميع البشر "(2)

هذا وقد ذكر العلماء علامات أخرى يستدل بها على وجود المحبة تكتفي بما ذكرناه لأنه أقوى العلامات وأدلها على وجود المحبة وأبينها في تقسيم النفوس حسب محبوبها .

## ثالثاً أسبابها:

أصل المحبة الإلهية موجود عند كل مؤمن لأن المحبة من مستلزمات الإيمان التي لا يوجد إيمان بدونها لكنهم متفاوتون لتفاوتهم في المعرفة إذ الأشياء إنما تتفاوت بتفاوت أسبابها وأكثر الناس ليس لهم من الله تعالى إلا الصفات والأسماء التي قرعت أسماعهم فتلقنوها وحفظوها وربما تخيلوا لها معاني يتعالى عنها رب الأرباب ، وربما لم يطلعوا على حقيقتها ولا تخيلوا لها معنى فاسداً بل آمنوا بها إيمان تسليم وتصديق واشتغلوا بالعمل . وهؤلاء هم أهل السلامة والمتخيلون هم الضالون . والعارفون هم المقربون (1)

ولعلك بعد تطمح في معرفة طريق العارفين المقربين وكيف نالوا هذا المقام ، وما هي الأسباب الجالية لهذه المحبة . ويدلل على هذا الطريق الإمام ابن القيم فيقول :

### الأسباب الجالبة للمحبة والموجبة لها عشرة :

**أحدها** : قراءة القرآن بالتدبر والتفهم لمعانيه وما أريد به

**الثاني :** التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض فإنها توصله إلى درجة المحبوبية بعد المحبة .

**الثالث** : دوام ذكره على كل حال باللسان والقلب والعمل والحال فنصيبه من المحبة على قدر نصيبه من هذا الذكر .

**الرابع** : إيثار محابه على محابك عند غلبان الهوى والتسنم إلى محابه وإن صعب المرتقى .

---

(1) يراجع روضة المحبين لابن القيم ص **194 – 208**

(2) إحياء علوم الدين جـ**4** ص **480**

(1) يراجع إحياء علوم الدين جـ**4** ص **461**

**الخامس :** مطالعة القلب لأسمائه وصفاته ومشاهدتها ومعرفتها وتقلبه في رياض هذه المعرفة ومباديها .

**السادس** : مشاهدة بره وإحسانه وآلائه ونعمه الباطنة والظاهرة فإنها داعية إلى محبته

**السابع** – وهو من أعجبها – انكسار القلب بكليته بين يدي الله تعالى وليس في التعبير عن هذا المعنى غير الأسماء والعبادات .

**الثامن** : الخلوة به وقت النزول الإلهي لمناجاته وتلاوة كلامه والوقوف بالقلب والتأدب بأدب العبودية بين يديه ثم ختم ذلك بالاستغفار والتوبة .

**التاسع** : مجالسة المحبين الصادقين والتقاط أطايب ثمرات كلامهم كما تنتقى أطايب الثمر .

**العاشر** : مباعدة كل سبب يحول بين القلب وبين الله عز وجل .

**فمن هذه الأسباب العشرة وصل المحبوب إلى منازل المحبة ودخلوا على الحبيب**
وملاك ذلك كله أمرين : استعداد الروح لهذا الشأن وانفتاح عين البصيرة (2)

## رابعاً آثارها:

بعد أن اتضح للقارئ الكريم ماهية المحبة ومراتبها والأسباب الجالبة لها يجدر أن نختم الحديث عنها بالآثار المترتبة عليها .

فمتى عرف الإنسان ماهية المحبة وسلك الأسباب الجالبة لها وترقى في مراتبها فلابد أن يدرك آثارها .

ومن أعظم آثار المحبة الشوق إلى الله تعالى ورجاء لقائه ﴿**مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ**﴾ سورة العنكبوت(5) "

وشوق المحب لله تعالى ناتج عن معرفته بالله فمن عرف الله اشتاق إليه .

يقول ابن القيم " والشوق أثر من آثار المحبة وحكم من أحكامها فإنه سفر القلب إلى المحبوب في كل حال . وقيل هو اهتياج القلب إلى لقاء المحبوب .والمحبة أعلى منه لأن الشوق عنها يتولد وعلى قدرها يقوى ويضعف "(1)

### - أيضاً من آثارها :

الشوق إلى الجنة . وهذا الشوق لا ينافي الشوق إلى الله فإن أطيب ما في الجنة قربه ورؤيته وسماع كلامه ورضاه .

---

(2) تهذيب مدارج السالكين ص **513**

(1) تهذيب مدارج السالكين ص **525**

نعم الشوق إلى الأكل والشرب والحور العين في الجنة ناقص جداً بالنسبة إلى شوق المحبين إلى رؤية الله تعالى بل لا نسبة البتة

لكنه شوق يبعث الأمل فيحفز إلى العمل ويفرح الحزين ويعين المؤمن على قطع الطريق ليستريح هناك تحت شجرة طوبى ويسعد بلقاء ربه وسماع كلامه .

# الفصل الثانى

# بلاغته ﷺ في بيان وجوب محبة الله رسوله وبيان فضلها

## مدخل

محبة الله ورسوله أعلى مقامات العبادة بل لا تتحقق العبادة إلا بها، ولذا يقول **الإمام الغزالي** " إن المحبة لله هي الغاية القصوى من المقامات ، والذروة العليا من الدرجات ، فما بعد إدراك المحبة مقام إلا وهو ثمرة من ثمارها ، وتابع من توابعها ، كالشوق والأنس والرضا وأخواتها ، ولا قبل المحبة مقام إلا وهو مقدمة من مقدماتها كالتوبة والصبر والزهد وغيرها ، وسائر المقامات إن عز وجودها فلم تخل القلوب عن الإيمان بإمكانها ، وأما محبة الله تعالى فقد عز الإيمان بها حتى أنكر بعض العلماء إمكانها وقال : لا معنى لها إلا المواظبة على طاعة الله تعالى ، وأما حقيقة المحبة فمحال إلا مع الجنس والمثال .. ولا بد من كشف الغطاء عن هذا الأمر .

ثم قال " اعلم أن الأمة مجمعة على أن الحب لله تعالى ولرسوله ﷺ فرض ، وكيف يفرض ما لا وجود له وكيف يفسر الحب بالطاعة ، والطاعة تبع للحب وثمرته ، فلابد أن يتقدم الحب ثم بعد ذلك يطيع من أحب . ويدل على إثبات الحب لله قوله تعالى ﴿ **يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ** ﴾ سورة المائدة(54) " وقوله " ﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ** ﴾ سورة البقرة(165) "(1)

وسوف نتعرض بإذن الله تعالى في هذا الفصل لبعض الأحاديث التي بينت وجوب محبة الله ورسوله وآل بيته على المؤمنين .

---

(1) إحياء علوم الدين للإمام الغزالي جـ4 ص 425 ، 426

# المبحث الأول
# بيان أن محبة الله ورسوله أصل الإيمان

**عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :" ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار" (1)**

هذا الحديث الشريف يبين أن محبة الله ورسوله من أعظم درجات القرب والوصول إذ أصل المحبة هي الميل لما يوافق المحبوب ،. ولما كانت الطاعات لا قيمة لها إلا إذا استشعر القلب وأحس بها جعل النبي ﷺ حب الله ورسوله وكل ما يتعلق بهما علامة على وجود الإيمان والتلذذ بحلاوته .

ولذلك يقول الإمام العيني عن هذا الحديث " قال النووي هذا حديث عظيم وأصل من أصول الإسلام ، قلت كيف لا وفيه محبة الله ورسوله التي هي أصل الإيمان بل عينه ولا تصح محبة الله ورسوله حقيقة ولا حب لغير الله ولا كراهة الرجوع في الكفر إلا لمن قوى الإيمان في نفسه وانشرح صدره وخالطه دمه ولحمه، وهذا هو الذي وجد حلاوته "(2)

ولما كان لصدر الحديث أهمية بالغة في استشارة المتلقي وتنبيهه إلى الإصغاء إلى ما يخاطب به استهل ﷺ هذا البيان الشريف بأسلوب تشويقي رائع يجذب انتباه المخاطب ويخلع على الخبر أهمية بالغة عرفه بعد ذلك علماء البلاغة بأسلوب الإيضاح بعد الإبهام (3) وهو صورة من صور الإطناب

فقال ﷺ :-**" ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان "** بأسلوب فيه شيء من الغموض جعل المستمع يترقب بل يتعجل الإيضاح والتفصيل وبذلك تكون قد أثارت فيه النشاط والانتباه اللذين يتطلبهما أهمية الخبر ، فإذا ما فصل الحديث ووضح المبهم صادف نفساً مهيأة مستعدة .

وتحديداً لصورة الإيضاح بعد الإبهام هنا نجد أن الابتداء بالشيء مجملاً في عدد معين كـ "

---

(1) أخرجه البخاري كتاب الإيمان باب حلاوة الإيمان حديث رقم 16

وأخرجه مسلم كتاب الإيمان باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان جـ1 ص288 .

(2) عمدة القاري شرح صحيح البخاري للإمام بدر الدين ابن محمد محمود بن أحمد العيني جـ1 ص 228 – مراجعة صدقي جميل العطار طباعة دار الفكر أولى 1998

(3) الإيضاح بعد الإبهام هو أن يأتي الكلام مبهما مغلفاً بشيء من اللبس ويحس صاحبه إزاء ذلك بأن الأمر يحتاج إلى كلام يزيل هذا اللبس ويوضح ذلك الإبهام ، ينظر الإطناب أنواعه وقيمته د/ شاكر القطان ص 26 ط مكتبة التراث بالمدينة المنورة

ثلاث " ثم تفصيله بعد ذلك يسميه البلاغيون التو شيع. (1)
وقد قال البلاغيون في نكتة الإيضاح بعد الإبهام " ليرى المعنى في صورتين مختلفتين أو ليتمكن في النفس فضل تمكن، فإن المعنى إذا ألقي على سبيل الإجمال والإبهام تشوفت نفس السامع على معرفته على سبيل التفصيل والإيضاح ، فتتوجه إلى ما يرد بعد ذلك ، فإذا ألقى كذلك تمكن فيه فضل تمكن " (1)

ومما يلحظ أيضاً في هذه الجملة الإيغال في درجة هذا الإبهام وذلك عن طريق الإيجاز بالحذف في قوله ثلاث حيث حذف المضاف إليه وعوض عنه التنوين، إذ تقدير الكلام " ثلاث خصال " ولولا هذا التعويض بالتنوين وتقدير المضاف إليه المحذوف لما صح الابتداء بلفظ ثلاث لأنها نكرة ، فمجيء التنوين عوضاً عن المضاف إليه المحذوف هو الذي سوغ الابتداء بالنكرة .

ولعل السَّر في إثبات التعبير بلفظ ثلاث مجردة دون إظهار المضاف إليه المحذوف هو المبالغة في الإبهام تشويقاً للسامع لمعرفة أصل هذه الثلاث وتفصيل محتوياتها .

ثم لك بعد ذلك أن تدقق في معنى هذه الجملة النبوية الشريفة لتصل من خلالها إلى أهمية محبة الله ورسوله في الشعور بلذة الإيمان التي لا تعدلها لذة " **من كن فيه وجد حلاوة الإيمان** " .
أي أن هذه الخصال الثلاث التي سيرد تفصيلها بعد هذا الإجمال هي التي تجعلك تتمتع بطاعتك لله تعالى . فالتعبير بقوله " وجد حلاوة الإيمان " يوحي بأن أصل الإيمان موجود في نفس كل موحد ما دام قد نطق بالشهادتين، لكن حلاوة الإيمان تائهة في مسارب نفسه لا يهتدي إليها ولا يتذوق طعمها إلا بهذه الثلاث ، فمتى انطوت نفسه على هذه الثلاث وجد في التو واللحظة حلاوة الإيمان .

يزيد في جمال الأسلوب النبوي هذا التصوير البياني الرائع لأثر الإيمان في القلوب ، عن طريق الاستعارة المكنية في قوله " حلاوة الإيمان " وذلك لأن الحلاوة إنما تكون في المطعومات والإيمان ليس مطعوماً ، وبذلك يكون قد شبه الإيمان بالعسل ثم طوى المشبه به وجعل المشبه فرداً من أفراد المشبه به ثم رمز إليه بشيء من لوازمه وهو الحلاوة ، والجهة الجامعة بينهما هو الالتذاذ وميل القلب إليه ، وإثبات لازم المشبه به " الحلاوة " للمشبه " الإيمان " استعارة تخيلية .

---

(1) التو شيع كل مثنى أو جمع ذكر ثم فصل سواء أكان في أول الكلام أو في أخره يحصل به الإيضاح بعد الإبهام "، دراسات في علم المعاني الجزء الثاني ص 216 د / يحيي محمد يحيي

(2) الإيضاح للخطيب ص 228 تحقيق د / عبد القادر حسين ط مكتبة الآداب

وقد عبر عن هذه الحالة الإيمانية والمتعة الروحية بالحلاوة لأنها أظهر اللذات المحسوسة وإن كان لا نسبة بين هذه اللذة واللذة الحسية (2) والمقصود بحلاوة الإيمان الاستلذاذ بالطاعات وتحمل المشاق في الدين .

وبعد هذا الإبهام والإجمال الذي جعل المخاطبين في أتم درجات التهيؤ والاستعداد لتلقي تفصيل هذا الخبر شرع في إيضاحه فقال" **أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما "**

قال ابن يطال:" محبة العبد لخالقه التزام طاعته والانتهاء عما نهى عنه، ومحبة الرسول كذلك وهي التزام شريعته . وقال بعضهم : المحبة مواطأة القلب على ما يرضي الرب سبحانه فيحب ما أحب ويكره ما يكره "(1)

وتلحظ في قوله " أن يكون الله ورسوله .. " استخدامه للمصدر المؤول من أن والفعل المضارع وإيثار ذلك على استخدام المصدر الصريح ، ولعل السر في ذلك هو دلالة الفعل المضارع على التجدد الذي يوحي بأن هذه الحالة مطلوبة في كل وقت ،فالاستقامة على طاعته والتزام أوامره والاستنان بسنة المصطفى ﷺ في كل شيء مقدم على غيره مما يكون للنفس فيه هوى وأنه يحتاج إلى تجديد ومتابعة .

وفي قوله " **أحب إليه مما سواهما** " التعبير بصفة أفعل التفضيل إشارة إلى أن وجود المحبة في القلوب أمر فطري مجبول عليه الإنسان ،إذ ميله لما يوافقه أو محبته لنفسه أو أولاده أو ما يعود عليه النفع أمر طبيعي ولا غبار عليه لكن المطلوب هو تقديم محبة الله ورسوله على كل ما سواهما بمعنى أنه إذا تعارض أمر يحبه الإنسان مع مراد الله أو مراد رسوله قدم مراد الله ومراد رسوله على أمر نفسه

ولذا قال ابن حجر " من علامة الحب المذكور أن يعرض على المرء أن لو خُيِّر بين غرض من أغراضه أو فقد رؤية النبي ﷺ – أن لو كانت ممكِنة فإن كان فقدها أن لو كانت ممكنة أشد عليه من فقد شيء من أغراضه فقد اتصف بالأحبية المذكورة ومن لا فلا (2)

ثم انظر إلى إعلاء درجة محبة الله ورسوله والارتفاع بشأنها عن طريق جعل المفضل عليه عاماً يشمل العقلاء وغيرهم وذلك في قوله " **مما سواهما** " ولم يقل ممن سواهما، فليس محبة الله ورسوله مقدمة على النفس والأهل والولد فقط بل مقدمه على كل ما خلا الله ورسوله، من حب الدنيا وحب المال وحب الجاه إلى غير ذلك من مغريات الحياة

كما أن محبة الله لا تنفصل عن محبة رسوله ولا تنفع إحداهما دون الأخرى فالمطلوب هنا مجموع المحبتين لا كل واحدة منهما على حدة تلحظ ذلك من تثنية الضمير في قوله " مما سواهما"

قال القاضي عياض :" وأما تثنية الضمير ههنا فللإيمان، على أن المعتبر هو المجموع المركب من المحبتين لا كل واحدة، فإنها وحدها ضائعة لاغية "(3)

---

(1) يراجع عمدة القاري جـ1 ص 229

(2) عمدة القاري جـ1 ص228

(3) المرجع السابق جـ1 ص 136

ثم بعد أن فرغ من بيان وجوب محبة الله ومحبة رسوله على المؤمنين شرع في بيان نوع أخر من المحبة مرتبط بالمحبة الأولى وهي محبة الله ورسوله فقال :

**" وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله "** ليبين أن المحبة والمودة التي تكون بين الخلق مرتبطة بمحبة الله إذ أن المؤمن يصرف كل أعماله لله وحده حتى أحاسيسه ومشاعره لا يدع للشيطان ولا لأي غرض من أغراض الدنيا فيها نصيب . فمحبة الخلق عنده نابعة من محبته لله ورسوله فهو يحب إخوانه المؤمنين لأجل طاعتهم لله ومحبتهم إياه

ولذلك تراه أيضاً يستخدم في ذلك المصدر المؤول " وأن يحب " من أن والفعل " دون المصدر الصريح لما في الفعل من دلالة على التجدد والحدوث لهذه المحبة في قلبه ما دام هذا المرء مرتبطاً الله .تنقطع هذه المحبة عند انقطاع صلة هذا المرء بالله فهو لا يحبه لذاته وإنما يحبه لله ولذا تراه يؤكد أصل هذه المحبة بالجملة الحالية .**" لا يحبه إلا لله "** بعود الضمير فيها على المرء المحبوب في الجملة الأولى لينفي عن هذه المحبة أي شيء من الحظوظ البشرية، فالمحبة في قلب هذا الذي وجد حلاوة الإيمان منذ نشأتها في قلبه وحال دوام هذا المرء على طاعة الله خالصة لله منقطعة عن أي غرض دنيوي .

ساعد على تأكيد هذا المعنى وترسيخه إيراده في ثوب القصر الذي نفى عن هذه المحبة أي تعلق آخر وأثبتها خالصة لله وحده، فهو قصر إضافي صفة على موصوف، وكان من الممكن أن يقال وأن يحب المرء لله دون قصر، غير أن التأكيد بجملة القصر أفاد قطع شائبة العلائق عن هذه المحبة .

إذن فالقصر هنا قد أفاد التوكيد على أن إخلاص المحبة لله شرط أكيد في تحصيل الإيمان الذي لا يجد حلاوته إلا من صفت روحه لله وخلت من كل علائق الدنيا .

ولما كانت المحبة أصل من أصول الدين الذي يعمق جذور الإيمان في تربة القلوب عطف عليه قوله
**" وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار "** وهذه جملة مرتبطة بأول الحديث " أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما "

لأن محبة الله ورسوله نابعة من الإيمان بهما والطاعة لهما، وتأكيد هذه المحبة هو كراهة الخروج منها إلى النقيض . فأول الحديث وآخره يدور حول قطب واحد هو إخلاص المحبة والطاعة له سبحانه.

ولذلك لو قيل : ما الحكمة في كون حلاوة الإيمان في هذه الأشياء الثلاثة ؟

أجيب بأن هذه الأمور الثلاثة هي عنوان كمال الإيمان المحصل لتلك اللذة، لأنه لا يتم إيمان امرئ حتى يتمكن عنده أن المنعم بالذات هو الله ولا مانح ولا مانع سواه ... وأن الرسول هو العطوف الساعي في إصلاح شأنه، وذلك يقتضي أن يتوجه بكليته نحوه وألا يحب ما يحبه إلا لكونه وسطا بينه وبينه ، وأن يتيقن أن جملة ما أوعد ووعد حق، تيقناً

يخيل إليه الموعود كالواقع فيعرف أن العود إلى الكفر يؤدي إلى الإلقاء في النار حقيقة فيكره أن يعود إليه (1)

يلحظ أيضاً – سلمك الله – في هذه الجملة تكرير استعمال المصدر المؤول " **أن يكره** " كما استخدمه في الجملتين السابقتين، إشارةإلى وجوب تجديد الشكر على نعمة الإخراج من الكفر واستقباح الحالة التي عليها الكفار ، بل فوق ذلك ألا يفارق قلبه استهجان صورة العودة إلى ظلمة الكفر التي تحيط بالقلوب فتحجبها عن نور الإيمان بالله عز وجل .

يساعد على تصوير فظاعة ظلمة الكفر التعبير بحرف الجر " في " في قوله " **يعود في الكفر** " بدلاً من إلى الكفر . فهي تصوير الكفر ظرفاً يحتوي الإنسان بداخله فيحجب عنه كل شيء، وهذا يجعلك تنظر إلى بلاغة الاستعارة في الحرف على طريقة الاستعارة التبعية كما هو عند الجمهور والخطيب (2) أو المكنية على طريقة ابن يعقوب المغربي(3)

**فيقال في إجرائها على التبعية** :شبه تلبس الكفر بالشخصية بتلبس الظرف بالمظروف بجامع التمكن في كل ، ثم استعير تلبس الظرف بالمظروف لتلبس الكفر بالشخصية ثم سرى التشبيه من الكليين إلى الجزئيين فاستعيرت " في " من جزئي من جزئيات المشبه به لجزئي من جزئيات المشبه على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية، والقرنية هي دخول " في " على الكفر .

**ويقال في إجرائها على طريقة ابن يعقوب** شبه الكفر المتلبس بالشخصية بالظرف الحقيقي، ثم استعير الظرف الحقيقي للكفر، ثم حذف ودل عليه بشيء من لوازمه وهو " في " على سبيل الاستعارة المكنية ، ودخول في على الكفر استعارة تخيلية وهي قرينة المكنية.

ثم انظر إلى تصوير كراهة قلب المؤمن العودة إلى الكفر واستحالة التفكير فيها .وذلك عن طريق التشبيه التمثيلي في قوله " كما يكره أن يقذف في النار "فمن منا يمكن أن يتصور أن يؤخذ به قسراً وقهراً ليقذف في النار؟!

هذه الحالة لا يمكن أن يتخيلها أي إنسان ، فكذلك قلب المؤمن يرى عودته أو مجرد تفكيره في الرجوع إلى الكفر بمثابة القذف في النار .

فهذه صورة تشبيهية رائعة جسَّدت وصوَّرت اشمئزاز واستقباح قلب المؤمن الذي وجد حلاوة الإيمان من العودة إلى الكفر بعد أن تفضل الله عليه وأنقذه منه .

ويزيد في بيان فصل نعمة الله على عبده المؤمن ما جاء في رواية مسلم في قوله :

---

(1) يراجع عمدة القاري جـــ1 ص 229

(2) يراجع الإيضاح للخطيب ص 229

(3) يراجع مواهب الفتاح وحاشية الدسوقي ضمن شروح التلخيص جـــ4 ص 122 ويراجع بغية الإيضاح للشيخ عبد المتعال الصعيدي جـــ3 ص 135ويراجع كتاب لمحات من هدي النبوة ص 8 للدكتور محمود شيخون ط دار الطباعة المحمدية 1974 ط أولى

"أن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه " [1] فإنقاذ الله لعبده وهدايته إلى الإيمان من أفضل النعم . ولذلك تراه يستحضر هذه النعمة ويعرف حقها .والإنقاذ من النار - كما يقول ابن حجر- إما إنقاذ من البداية بأن يولد على الإسلام ويستمر وإما بالإخراج من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان كما وقع لكثير من الصحابة حين أسلموا[2]

**ومما يلحظ أيضاً في الحديث من لمحات بلاغية ما يأتي :**

* **بلاغة الفصل والوصل** المتمثلة في الفصل بين قوله " **ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان** " وبين ما بعدها ، والسِّر في ذلك الفصل لكمال الاتصال حيث تركت الجملة الثانية وما عطف عليه من الأولى منزلة عطف البيان من متبوعه في إفادة الإيضاح والتبيين والتفصيل لما أبهم في الجملة الأولى، أيضاً الوصل بين الجمل " **أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما** " وما بعدها والتي تليها ، وذلك لوجود الجهة الجامعة بينهم ، وقصد التشريك في الحكم الإعرابي مع اشتراكهم جميعاً في الخبرية لفظاً ومعنى .

كذلك من الألوان البديعية الرائعة: الطباق بين قول يحب ويكره الذي أضفى على الصورة جرساً في اللفظ وتناسباً في المعنى،لأنهما ئ يدوران حول قطب واحد وهو إخلاص المحبة والطاعة لله وحده، وكذلك الطباق بين " الإيمان " وبين الكفر .

* **حذف المسند إليه** في قوله " **يقذف** " بالبناء للمجهول لعدم تعلق الغرض بذكره لأن توقع الخطر مع الجهل بمصدره أشد وقعاً فى النفوس كما أنه يجعل العقل يذهب فى تصور القاذف كل مذهب.

* **أل في** " الإيمان " و " الكفر " في قوله وجد حلاوة الإيمان وقوله " أن يعود في الكفر " للعهد الذهني .

* **بناء الفعل** " يعود " للمبني للمعلوم إشارة إلى أن العود إلى الكفر إنما يكون بمشيئته الشخصية وإرادته .وبناءه المجهول في قوله " يقذف " إشارة إلى أن هذا الأمر داخل تحت الإكراه والإرغام .

* **الاحتراس** في قوله **" لا يحبه إلا لله "** الذى يجعل الحب خالصا لوجهه تعالي.

من خلال هذا البيان النبوي الشريف نرى أن المحبة الخالصة المستلزمة لموافقة المحبوب على ما يحب ويرضى عنصر أساسي في تكوين الإيمان فى القلوب بحيث يجد المحب حلاوته ويشعر بالقرب فيه ، فمن عرف الله أحبه، ومن أحبه أطاعه، ومن أطاع الله أكرمه، ومن أكرمه أسكنه فى جواره، ومن أسكنه فى جواره فطوبى له، ثم طوبى له.

---

(1) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان

(2) يراجع فتح الباري جـ1 ص 137

أيضا جاء فى بيان وجوب محبة الله ورسوله ما أخرجه البخارى عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :-

**" فوالذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده "**

وفى رواية مسلم **عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ" لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين "**(1)

ورد هذا الحديث الشريف لبيان وجوب محبة النبي ﷺ أكثر من الأهل والولد والناس أجمعين كما بوب له الإمام النووي .

وقال عنه الإمام العيني :" قال أبو الزناد هذا من جوامع الكلم الذي أوتيه عليه الصلاة والسلام إذ أقسام المحبة ثلاثة : محبة إجلال وإعظام كمحبة الوالد، ومحبة رحمة وإشفاق كمحبة الولد ، ومحبة مشاكلة واستحسان كمحبة الناس بعضهم بعضاً، فجمع عليه السلام ذلك كله" . (2)

والمحبة الواجبة في الحديث هنا هي محبة الاتباع لا محبة الطبع، ومن هذه المحبة نصرة سنته والذب عن شريعته وتمنى حضور حياته فيبذل ماله ونفسه دونه، فلا تتم حقيقة الإيمان إلا بإعلاء قدر النبي ﷺ ومنزلته على كل والد وولد والناس أجمعين، ومن لم يعتقد ذلك فليس بمؤمن، والسبب في ذلك أننا استنقذنا به من النار وهدينا به من الضلال (3)

والذي يلفت انتباهنا هنا في هذا الحديث الشريف هو استهلا له ﷺ لكلامه بالقسم "فوالذي نفسي بيده " في حين أن المخاطبين أمامه غير منكرين ولا شاكين في كلامه فالصحابة رضوان الله عليهم يجزمون بصدق الرسول ﷺ في كل قول يقوله فهو لا يقسم وحاشاه – ليجتذب القلوب لتصديقه وقد كان قبل الرسالة يوصف بالصادق الأمين (4)

إذن ما الداعي الذي جعل النبي ﷺ يسوق الكلام بأشد أنواع التأكيد وهو القسم ؟! لا شك أن الأمر الذي استدعى ذلك هو أمر مهم غاية الأهمية فأراد النبي ﷺ أن يتلقاه المخاطبون تلقي الاهتمام لما ينطوي عليه من مدلول خطير يهم حياة الفرد والمجتمع .

ولعلك تدرك خطورة ما يقسم عليه النبي ﷺ من صيغة القسم نفسها فهو يقول " والذي نفسي بيده " أي أن أحلف بالذي يملك نفسي وهو قادر علي وذلك كله ليدرك الصحابة أهمية الأمر

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب حب الرسول صلى الله عليه وسلم رقم **14** وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب وجوب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من الأهل والولد والناس أجمعين رقم **70** وأخرجه النسائي جـ**8** ص **114** ، **115**

(2) عمدة القاري جـ**1** ص **222**

(3) ينظر شرح النووي على صحيح مسلم جـ**1** ص **291**

(4) الحديث النبوي من الوجهة ا لبلاغية ص**100**

الذي سيأتي بعده وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم على هذه الدرجة من الإدراك فقد كانوا يدركون الفرق بين هذه الصيغ في درجة القوة

إذن .. النبي ﷺ يقسم وبهذه الصيغة القوية على أمر مهم يأتي بعد هذا القسم ليهيئ النفوس ويشوقها إلى تلقي الخبر .

ثم يأتي الخبر المهم ليجد النفوس مستعدةً **" لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده "** والمعنى لا يستكمل أحدكم حقيقة الإيمان حتى يقدم محبة النبي ﷺ على كل شيء عزيز على النفس؛ وذلك إمعاناً في بيان عظيم قدر النبي ﷺ وأن محبته ليست من باب التطوع ولا التفضل، بل هي جزء أساسي في إيمان العبد، بل هي علامةٌ على وجود الإيمان لا يستحق بدونها أن يوصف المرء بأنه مؤمن .

وقد يتبادر هنا سؤال : لماذا ذكر الوالد والولد ولم يذكر نفس الرجل ؟ ويجاب على ذلك بأنه خصص الوالد والولد لكونهما أعز خلق الله تعالى على الرجل غالباً وربما يكونان أعز من نفس الرجل فذكرهما على سبيل المثال .

كما أنه مما يدل على أن النفس تدخل في الحديث ما **روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما سمع هذا الحديث قال يا رسول الله أنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي قال ومن نفسك يا عمر فقال ومن نفسي فقال الآن يا عمر "**(1)

وهنا يطرأ سؤالٌ آخر : إن المحبة أمر طبعي غريزي لا يدخل تحت الاختيار فكيف يكون مكلفاً بما لا يطاق عادة ؟

ويجاب عليه : بأنه لم ُيرد حب الطبع بل حب الاختيار المستند إلى الإيمان . ومعناه لا يؤمن أحدكم حتى يؤثر رضاي على هواه وهوى الوالدين وإن كان فيه هلاكه وهلاكهما

والمتأمل في بلاغته ﷺ في هذا الخبر يجد أن النفي قد ُسلِّط على الفعل المضارع الذي يشمل الزمن الحاضر والمستقبل، ليقف حائلاً بين العبد والإيمان حتى يحقق لشرط محبة النبي ﷺ، بل ويفضلها على حبه لنفسه وولده ووالده والناس أجمعين .

وحتى هنا في قوله **" حتى أكون أحب ... "** للغاية تحمل معنى إلا الاستثنائية التي تتركب مع النفي المتقدم في أول الخبر لتكون جملة من القصر بطريق النفي والاستثناء لتقصر تحقق الإيمان على تحقيق شرط محبة النبي ﷺ أكثر من كل شيء (2)

---

(1) ينظر عمدة القاري جــ1 ص 222 ، 223

(2) قال صاحب شرح ا لتسهيل: وزاد الشيخ رحمه الله . كونها – أي حتى – بمعني إلا واستشهد بقول الشاعر

ليس العطاء من الفضول سماحةً حتى تجود وما لديك قليل.

بناءً على أنك لو جعلت " إلا أن " مكان حتى فقلت ليس العطاء من الفصول سماحة إلا أن تجود ... كان المعنى صحيحاً تنظر المسألة في شرح التسهيل: جـ4 ص 24 تحقيق الدكتور عبدا لرحمن السيد والدكتور محمد بدري المختون مطبعة هجر للطباعة والنشر الطبعة الأولى والبيت للمقنع الكندي: ينظر شواهد العيني ط دار إحياء الكتب العربية جـ3 ص 297

كما أن لفظ " أحب " أفعل تفضيل يدل على أن حبَّ الرسول ﷺ ينبغي أن يكون فوق كل حب .

كما أننا إذا قرأنا رواية مسلم **" أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين "** نجد ملمحاً بديعاً رائعاً وهو ترتيب المعنى ترتيباً تصاعدياً بدأ بذكر القريب ثم انتهى بالبعيد ، وهذا ا الملمح يسميه علماء البلاغة ذكر العام بعد الخاص، وهو لونٌ من ألوان الإطناب العالية (2)

وتتجسد قيمته البلاغية في إفادة العموم والشمول، مع العناية بالخاص لذكره منفرداً مرةً وذكره مندرجاً مرة أخرى تحت العام (1)

وهذه القيمة قد تحققت في الحديث الشريف، حيث ذكر الخاص وهو الوالد والولد – لأنهما أعز الناس – ثم ورد ذكرهما مرة أخرى مندرجاً في ذكر العام وهو قوله " والناس أجمعين " .

ولهذه الصورة الرائعة أمثلة من القرآن الكريم كما هي واضحة في قوله تعالى على لسان نوح عليه السلام ﴿**رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ ا**﴾ سورة نوح **(28)**" فقد دخل الخاص وهو الدعاء لنفسه ولوالديه ضمن الدعاء العام في قوله " وللمؤمنين والمؤمنات " وذلك بغرض الاهتمام بالخاصة والعناية به.

كما تلحظ أيضاً في اختلاف الروايتين أن رواية البخاري قدمت الوالد عن الولد في قوله " حتى أكون أحب إليه من والده وولده " ورواية مسلم والنسائي قدمت الولد في قوله " حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين " (2)

وقد وضح الإمام العيني علة هذا الاختلاف فقال " فإن قيل ما وجه تقديم الوالد على الولد " أجيب بأن ذلك للأكثرية لأن كل واحد له والد من غير العكس . ثم قال والأولى أن يقال إنما قدم هنا الوالد نظراً إلى جانب التعظيم . وقدم الولد على الوالد في رواية النسائي نظراً إلى جانب الشفقة والترحم(3)

---

**ذكر العام بعد الخاص عكس الصورة التي ذكروها في صورة الإطناب فهي تبدأ من الأقل إلى الأكثر وترتقي من الجزئيات إلى الكليات ولم يوردها الخطيب وشراح التلخيص، مع أن لها قيمة بلاغية عالية يتطلبها المقام وقد ذكر السيوطي أن بعضهم أنكر هذه الصورة فأخطأ**

**ينظر الإتقان للسيوطي جـ 2 / ص 72 وينظر عقود الجمان للسيوطي أيضاً جـ2 ص 241 مطبعة الحلبي الطبعة الثانية 1955 م**

**(1) ينظر المعجم المفصل في علوم البلاغة د/ إنعام فو ا ل عكاوي ص 172 ط دار الكتب العلمية ط أولى 1413 هـ 1992 م**

**(2) رواه الترمذي كتاب الناقب باب مناقب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم جـ5 ص 664 ط دار الحديث تحقيق إبراهيم عطوه عوض**

**(3) عمدة القاري جـ1 ص 223**

## المبحث الثاني
## في بيان فضل محبة الله ورسوله

جاء فى بيان فضل محبة الله ورسوله ما أخرجه البخارى ـ رحمه الله ـ **عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً قال يا رسول الله متى الساعة ؟ قال وما أعددت لها؟ قال ما أعددت لها إلا أني أحب الله ورسوله قال : أنت مع من أحببت.**

**قال أنس فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ أنت مع من أحببت " قال أنس فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم وإن لم أعمل بمثل أعمالهم "** (1)

وفي رواية أخرى للبخاري **" عن أنس بن مالك أن رجلاً سأل النبي ﷺ متى الساعة يا رسول الله ! قال ما أعددت لها ؟ قال ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني أحب الله ورسوله قال أنت مع من أحببت "** (2)

هذا الحديث الشريف يفتح الباب واسعاً أمام المحبين حيث يشملهم الله بعنايته فيجمع كل حبيب مع حبيبه وإن قصرت الأعمال ، فها هو الأعرابي يأتي النبي ﷺ يسأله عن قيام الساعة، وكله شوق إلى أن يجتمع مع من يحبهم ، فهو يحب الله ورسوله ويرى أن أعماله قليلة تقصر به عن مقام هذه المحبة ، إلا أنه لما كان صادقاً في محبته بشره ﷺ بأن المحبة كفيلة بأن تجمع المحبين حتى وإن قصرت بهم الأعمال فقال له"أنت مع من أحببت."فبفضل محبته لله ورسوله استحق أن يكون مع أحبائه في الجنة

يقول النووي عن هذا الحديث " فيه فضل حب الله ورسوله ﷺ والصالحين وأهل الخير الأحياء والأموات " (3) كما أن في هذا الحديث بشرى ضمنية لهذا الرجل بأنه من أهل الجنة إذ أن مكان اجتماع المحبين في الآخرة هو جنة الله عز وجل .

والحديث هنا قائم على الأسلوب القصصي ، فالحوار والسؤال والجواب هو العنصر الرئيسي في إظهار البراعة والبلاغة النبوية في هذا الحديث . .

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة باب مناقب عمر بن الخطاب حديث رقم **3688** . وأخرجه مسلم في البر والصلة باب المرء مع من أحب حديث رقم **2639**

(2 ) أخرجه البخاري باب علامة حب الله رقم **6171**

(3) شرح النووي على صحيح مسلم جـ**8** ص **438**

ويبدأ الحوار بتوجيه هذا الأعرابي سؤالاً إلى النبي ﷺ يبدو لأول وهلة غريباً ؛ إذ أنه لم يسأل عن أمر يخصه في أمور دينه بل أنه يسأل عن قيام الساعة فقال : متى الساعة؟ والسؤال هنا يحمل على التعجب والاستغراب، إذ أن السؤال عن الساعة وموعد قيامها لم يسأل عنه إلا المشركون إنكاراً وتكذيباً بقيامها حيث حكى القرآن عنهم ذلك فقال﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا** ﴾ سورة الأعراف(187) فما الذي حمل هذا الرجل على هذا السؤال ؟

ولما كان السؤال غريباً تلقاه النبي صلى الله عليه وسلم بغير الجواب الذي يتوقعه فأجاب سؤالاً بسؤال أهم فقال : " **وما أعددت لها ؟** " وهذا ما يسميه علماء البلاغة بأسلوب الحكيم وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقب بحمل كلامه على خلاف مرآه تنبيهاً على أنه الأولى بالقصد أو السائل بغير ما يتطلب تنبيهاً على أنه الأولى بحاله والمهم له (1)

يقول الطيبي " سلك مع السائل طريقة أسلوب الحكيم ، لأنه سأل عن وقت الساعة وأيان إرسائها فقيل له " فيم أنت من ذكراها ؟ وإنما يهمك أن تهتم بأهبتها وتعتني بما ينفعك عند إرسائها من العقائد الحقة والأعمال الصالحة " (2)

لقد جاء الأسلوب الذي سلكه معه ﷺ في مكانه المناسب حيث أوقف الرجل على حقيقة القضية : فليست القضية ميعاد قيام الساعة لأنه أمر محسوم ، فالله عز وجل أخبر عن مجيئه لا محالة فقال " ﴿**أَتَى أَمْرُ اللّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ**﴾ سورة النحل(1) " فقد عبر الله عن مجيئه في المستقبل بصيغة الماضي إمعاناً في تحقق وقوعه . فالقضية إذن في هذا السؤال وما أعددت لها ؟ ما الذي أعددته أيها السائل لهذا اليوم .

والرجل كان صادقاً مع نفسه كل الصدق . فلم يدع أنه على أتم الاستعداد لهذا اليوم فأجاب بما هو حاله في العبادة فقال: **ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صيام ولا صدقة** " غير أنه جاء بشفيع يجبر معه كل تقصير في الطاعات فقال: " **ولكني أحب الله ورسوله** "

يالها من كرامه أعطاها الله لهذا الرجل حيث منحه قلباً أحب الله ورسوله حباً صادقاً استحق على أثره هذه البشرى العظيمة من النبي ﷺ حيث قال له " **أنت مع من أحببت** " يا لها من كلمات على الرغم من وجازتها وقلة عددها إلا أنها لتحمل كماً كبيراً من البشارت .

**أولها**: أنها تحتوي على بشرى ضمنية لهذا الرجل بأنه من أهل الجنة، لأن المعية في قوله" مع من أحببت " تقتضي مكاناً تكون فيه هذه الصحبة، والمكان الذي تكون فيه صحبة النبي ﷺ في الآخرة هو جنة عرضها السماوات والأرض ، حتى وإن اقتضت أعمالهم

---

(1) الإيضاح ص 107

(2) شرح الطيبي جـ9 ص 233 ، 234

تفاوتاً في الدرجات إلا أن المكان الذي سيجمعهم هو الجنة ، ينزل الأعلون إلى من هم أسفل منهم فيجتمعون في رياض الجنة .

ومصداق ذلك قوله تعالى " ﴿**وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا**﴾ (69) سورة النساء ". قال بن كثير في تفسير هذه الآية : " أنه روي في الأثر أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا قدعلمنا أن النبي ﷺ له فضل على من آمن به في درجات الجنة ممن اتبعه وصدقه فكيف لهم إذا اجتمعوا في الجنة أن يرى بعضهم بعضاً فأنزل الله هذه الآية .

فقال رسول الله ﷺ بأن الأعلين ينحدرون إلى من هو أسفل منهم فيجتمعون في رياض الجنة فيذكرون ما أنعم الله عليهم ... " (1) إذن تحققت من معية " مع من أحببت" بشراه أنه من أهل الجنة.

**ثانيها:** تخصيصه بضمير الخطاب " أنت " الموضوع لخطاب واحد بعينه يؤكد على أنه صاحب البشرى بأنه من أهل الجنة، فلم يقل له مثلاً: حبك لله ورسوله سيدخلك الجنة ، مما يحتمل الاستقبال، بل خاطبه بما يفيد القطع واللزوم " أنت أيها السائل مع من أحببت " .

**ثالثها** :حذف المفعول في قوله " أحببت " يوحي بالعموم والشمول وذلك ليفتح أمامه باباً واسعاً من الاجتماع مع كل من أحبه من أهل الجنة .

**رابعاً** : أن هذه البشرى في هذا الحديث وإن كانت خاصة بهذا الرجل إلا أنها تعم وتشمل كل من كانت محبته لله ورسوله، فالمؤمن

الذي يحب الله ورسوله ويحب المؤمنين يجمعه الله عز وجل بفضل هذه المحبة بهم في الجنة ومصداق ذلك الحديث الذي رواه البخاري ومسلم **عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله : كيف تقول في رجل أحب قوماً ولم يلحق بهم ؟ قال المرء مع من أحب "** (1)

قال العيني : " مع من أحب " أي في الجنة يعني هو ملحق بهم داخل في زمرتهم، ألحقه ﷺ بحسن النية من غير زيادة عمل بأصحاب الأعمال الصالحة .

وقال بن بطال فيه أن من أحب عبداً في الله فإن الله يجمع بينهما في جنته وإن قصر في عمله، وذلك لأنه لما أحب الصالحين لأجل طاعتهم أثابه الله ثواب تلك الطاعة، إذ النية هي الأصل والعمل تابع لها والله يؤتي فضله من يشاء والله ذو الفضل العظيم "(2)

---

**(1) أخرجه البخاري فى كتاب الأدب باب علامات الحب فدى الله وأخرجه مسلم في كتاب البر والصلة باب علامة حب الله**

**(2) عمدة القاري جــ 15 ص 301**

فانظر إلى العموم في قوله " المرء مع من أحب " الذي جعل الحب في الله قاعدة يندرج تحتها كل من صفت نفسه وترقت مشاعره فأخلص في هذه العلاقة وجعلها لله فلم يقل مثلاً " هو مع من أحب " حتى يعود الضمير إلى الرجل المذكور في أول الحديث " كيف تقول في رجل .... " لكنه قال **:" المرء مع من أحب"** ليشمل جنس المحبين أجمعين .

## *الفصل الثالث*

## بلاغته ﷺ في بيان فضل محبة آل بيته ووجوبها علي المؤمنين

## المبحث الأول

## بيان وجوب محبة آل البيت على المؤمنين

جاء في بيان فضل محبة آل بيت النبي ﷺ

**ما رواه الترمذي .. عن حبيب ابن أبي ثابت عن زيد بن أرقم قالا قال رسول الله ﷺ : إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر : كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما .** (1)

هذا الحديث الشريف يثبت وجود المحبة لكتاب الله ولآل بيت رسول الله ﷺ ثم يؤكد ﷺ أن الفلاح كل الفلاح في التمسك بهما وأن كتاب الله هو سبب الهداية وطريق النجاة في الآخرة .ثم يختتم الحديث بالوصية الجامعة " **فانظروا كيف تخلفوني فيهما** "

والناظر إلى هذا البيان النبوي الشريف يجده مستهلاً بالأسلوب الخبري المؤكد مما يوحي بأهمية الخبر الذي سيبلغه النبي ﷺ والذي ينظر إلى التأكيد يجده حاصلاً في صورتين .

التأكيد بإن .. ثم التأكيد باسمية الجملة، مما يدل على عظم الأمر واحتياجه إلى التيقظ والانتباه .

وليس معنى هذا التوكيد أن الصحابة رضوان الله عليهم منكرون أو في منزلة من ينكر لكلامه ﷺ ، فهناك ضروب من التوكيد لا ينظر فيها إلى حال المخاطب وإنما ينظر فيها إلى حال المتكلم ومدى انفعاله بهذه الحقائق وحرصه على إذاعتها وتقريرها في النفوس كما أحسها مقررة أكيدة في نفسه (2)

---

(1) أخرجه الترمذي فى كتاب المناقب باب مناقب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم جـــ5ص663 حديث رقم 3788 وأخرجه مسلم كتاب فضائل الصحابة باب فضائل على جـــ5 ص 190 رقم 2408 وينظر النسائي في الكبرى .

(2) الاعتراض هو أن يؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين معنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لنكته – الإيضاح ص 239

فصورة التأكيد هنا توحي بانفعال النبي ﷺ واهتمامه بأمر كتاب الله وأمر أهل بيته من بعده فهو الحرص على أن يتمسك المؤمنين من بعده بهما ويخلفوه فيهما ، ولذلك صاغ كلامه هذه الصياغة المؤكدة لينقل مشاعره بهذه الدرجة العالية إلى المخاطب فيأخذ الأمر مأخذ الجد والاهتمام .

وزيادة في شحذ اهتمام المخاطب وتشويقه إلى الخبر يلقي النبي ﷺ كلامه في صورة مبهمة تستدعي السؤال والاستفسار فيقول: " **إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً** "

حتى إذا سمع المخاطب هذه الجملة دار في نفسه سؤال عن ماهية هذ ا الشيء ترقب متابعة الكلام واسترساله في يقظة وانتباه لعله يسمع ما يوضح له هذا الإبهام ويفصل له هذا الإجمال وخاصة بعد أن حكم ﷺ أن من تمسك به لن يضل في دنياه أبداً، وهذا تشويق بما يسميه علماء البلاغة" بالإيضاح بعد الإبهام "– وهو صورة رائعة من صور الإطناب – ثم زيادة فى التشويق والإثارة للمخاطب يأتي ﷺ بجملة أخرى معترضة(2) بين هذا الإبهام السابق في الجملة الأولى وبين التوضيح والتفصيل الذي يترقبه المخاطب وهذه الجملة المعترضة هي – أعظم من الآخر – وذلك ليعلم المخاطب أن الكلام الذي سيفصله ﷺ سيتعلق بأمرين وليس بأمر واحد وأنَّ أحد هذين الأمرين هو الأولى بالاهتمام والتوقير .

إذن اتضح في ذهن المخاطب من هذه الجملة شيئان : أولهما مجيء التفصيل بعد ذلك سيكون لأمرين ، ثانيهما أن أحد الأمرين أعظم من الآخر . وهذا بطبعه يثير فضول المخاطب إلى معرفة التوضيح في لهفةٍ وترقبٍ وهذا من بديع بلاغته ﷺ في إثارة التشويق عند المتلقي حتى إذا ما فصل المجمل ووضح المبهم تمكن في نفس السامع أيما تمكن .

ثم يشرع بعد ذلك في توضيح ما أبهم وتفصيل ما أجمل فيقول
" **كتاب الله** " وهو إما بالنصب على أنه مفعول به لاسم الفاعل " تارك " والتقدير إني تارك فيكم كتاب الله .

وإما على الرفع فيكون خبراً لمبتدأ محذوف تقديره أولهما أو أحدهما وذلك لأن الجملة السابقة " أحدهما أعظم من الآخر " ففهم فيها أن هناك أمرين . فيكون التقدير أولهما كتاب الله أو أحدهما كتاب الله وعلى هذا التقدير يكون في الجملة إيجاز بالحذف حيث حذف المسند إليه والعلة فيه صرف المخاطب إلى هذا الشيء المهم مباشرة كما أن هذا المحذوف معلوم للسامع ومفهوم وذلك من خلال الجملة السابقة " أحدهما أعظم من الآخر " .

ثم تأتي الجملة التالية " **حبل ممدود من السماء إلى الأرض** " لتبين قيمة هذا الكتاب المجيد والذي هو بمثابة حبل ممدود من السماء إلى الأرض من تعلق به نجا ومن تركه هلك

---

وهي جملة مبنية على الإيجاز أيضاً فتقدير الكلام هو حبل ممدود محذوف المسند إليه، والعلة في هذا الحذف العلم بالمحذوف .

ومجيء هذا البيان لقيمة كتاب الله لون بلاغي رائع يسميه علماء البلاغة التتميم(1)، وهو صورة من صور الإطناب، حيث جاءت هذه الجملة لتفيد نكتة في الكلام وهي الإشارة إلى وظيفة هذا الكتاب وأنه السبب في النجاة لمن تمسك به .

كما أن في التعبير عن هداية القرآن بالحبل الممدود لوناً من ألوان المجاز وهو الاستعارة التصريحية؛ حيث شبه هداية القرآن لمن تمسك به بالحبل الذي يمد من مكان عال ليمسك به من وقع في حفرة أو غير ذلك، ثم حذف المشبه به وصرح بالمشبه وذلك على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية . وقوله " ممدود " ترشيح لهذه الاستعارة، وقيمة هذه الاستعارة تظهر في بيان مكانة القرآن بين الناس بعد النبي ﷺ وأنه بالنسبة لهم طوق النجاة الذي أرسله الله إلى العباد ليأخذ بأيديهم من حفر الضلالة وظلمات الكفر إلى واحات الهدى ونور الإيمان .

ثم جاءت الوصاية بالأمر الثاني في قوله " **وعترتي** " (1) والتي وضحها بقوله : " **أهل بيتي** " فهو عطف بيان الغرض منه تخصيص هذه الوصية بأقرباء النبي ﷺ من أهل بيته . ولذا فصل بين الجملتين لما بينهما من كمال اتصال .وقوله " وعترتي " إما معطوف على الخبر في الجملة الأولى " كتاب الله " وإما خبر لمبتدأ محذوف تقديره وثانيهما: عترتي وتكون الجملة كلها معطوفة على الجملة الأولى .

وبذلك يكون النبي ﷺ قد جمع في وصيته بين كتاب الله وبين عترته إشارة إلى أنهما بمنزلة التوأمين اللذين خلفهما رسول الله ﷺ ويوصي بحسن العشرة معهما وإيثار حقهما على أنفسهم .

ويعلل الإمام الطيبي سر هذه التوصية فيقول :" لعل السر في هذه التوصية واقتران العترة بالقرآن أن إيجاب محبتهم لائحٌ من معنى قوله تعالى " { **قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى** } سورة الشورى23 " فإنه تعالى جعل شكر إنعامه وإحسانه بالقرآن منوطاً بمحبتهم على سبيل الحصر فكأنه ﷺ يوصي الأمة بقيام الشكر (2)

ثم تراه ﷺ يؤكد حق آل بيته في هذه المحبة والقيام بحقه، عن طريق ربط هذا الحق بالقرآن الكريم ، فكما أن حق القرآن في التبجيل والتمسك به ثابت إلى يوم القيامة كذلك حق عترة النبي وآل بيته ثابت ومرتبط بحق القرآن، وهذا تلحظه من قوله" ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض "

---

(1) هو أن يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود وتفصيله يفيد نكته الإيضاح ص **238**

(1) عترة الرجل نسله ورهطه الأدنون . مختار الصحاح للرازي مادة عتر ص **410** ط دار المعارف المطبعة الأميرية

(2) شرح الطيبي جـ**11** ص **304** ، **305**

فقد نفى الفرقة بينهما على التأييد بلن الداخلة على الفعل المضارع الدال على الاستقبال إشارة إلى بقاء هذا الحق في نسله إلى أن تقوم الساعة، وإشارة إلى أن نسله ﷺ على الحق وملازم للقرآن إلى نهاية هذه الدنيا .

كما أن التثنية في قوله " لن يتفرقا " تشير إلى أن القيام بحق أحدهما لا يعني عن القيام بحق الآخر، فمن قام بحق القرآن وفرط في حق عترة النبي ﷺ فهو مقصر وملوم .
كما أن قوله " حتى يردا عليّ الحوض " إشارة إلى أن مكافأة هذا الصنيع – وهو القيام بحق القرآن وحق عترة النبي – سيتولاه ﷺ بنفسه .
كما أن فيه تلويحاً بأن القرآن وعترة النبي سيخبران يوم القيامة عمن قام بحقهما وكذلك سيخبران عمن قصر في هذا الحق ولذلك حسن أن يأتي قوله :
" فانظروا كيف تخلفوني فيهما " معطوفاً بالفاء، والمعنى فإذا تحقق عندك التيقن بأن القرآن وعترة النبي سيخبران عنك يوم القيامة فانظر ماذا أنت صانع في القيام بحقهما، فما تفعله معروض عليّ في وقت أحوج ما تكون فيه إلى الشفيع ، وذلك عند الورود على الحوض في أشد لحظات العطش بعد الورود من أرض المحشر .
ولذلك جاء فعل الأمر " **فانظروا** " الذي يحمل معنى التخيير معطوفاً على قوله:
" ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض " ليعطي مساحة للتفكير والوقوف للتأمل في كيفية استغلال هذه الفرصة التي منحها ﷺ لأمته – وهي القيام بحق القرآن وحق آل بيته – لتكون لهم شفيعاً في هذا الموقف الصعب .

والجملة كلها جاءت تحمل معنى الحث والترغيب منه ﷺ على اقتناص الفرصة، والمعنى تأملوا واستعملوا الروية في استخلافي إياكم ، هل تكونون خلف صدق أو خلف سوء ؟(1)

فالاستفهام هذا ليس على معناه الحقيقي وإنما هو بمعنى الحث والترغيب مع إتاحة الفرصة للاختيار حتى يكون المرء مسؤلاً عن اختياره .

وهذه دعوة رقيقة منه ﷺ تحمل في طياتها الرأفة والرحمة بهذه الأمة، إذ يدلها على طريق النجاة متمثلة في التمسك بالقرآن ثم القيام بحق آل بيته، في صرف المحبة إليهم ولزوم طاعتهم .

وقد أكد ﷺ هذا الحق بطريقة أوضح وذلك من خلال الرواية الأخرى عند مسلم " قال أما بعد: ألا أيها الناس! فإني بشر يوشك أن يأتي رسول الله فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به " فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال " **وأهل بيتي؛ أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيت أذكركم الله في أهل بيتي** "(2)

---

(1) ينظر شرح الطيبي جـ11 ص 305

(2) أخرجه مسلم عن زيد بن أرقم كتاب فضائل الصحابة باب فضائل علي جـ 8 ص 190 رقم 2408

فانظروا إلى التكرار في قوله " **أذكركم الله في أهل بيتي** " في مقام الإغراء والترغيب والحث، يشعر بإعظام سبب هذا التكرار، ويستلزم إكبار حق آل بيت النبي ﷺ، يزيد في درجة هذا الإعظام وهذا الإكبار تكوين الصيغة التي كررها ﷺ حيث يذكرنا بالله، ليضع أمام أعيننا أن الله مطلع علينا ويرى ويعلم ما سنفعله من القيام بحقهم أو التفريط في محبتهم، وهذا يجعل قوله ﷺ يحتمل معنى التحذير إلى جانب الترغيب والحث، فهو يحذرنا غضب الله إذا نحن فرطنا في حقهم وخاصةً بعد الإشارة إلى قرب أجله ﷺ

فقد أكد هذه الإشارة بأداة الاستفتاح " ألا " تنبيهاً لكل غافل ثم بالنداء العام المحذوف الأداة " أيها الناس " ثم بالضمير المؤكد" إن " المرتبطة بما قبلها بالفعل ثم بالتعبير بفعل المقاربة " يوشك "الذى يعطى الوصية أهمية كبرى لكونها وصية مودع .

نعود للحديث مرة أخرى لنلاحظ فيه بعض اللمحات البلاغية الأخرى فمثلاً بلاغة الفصل والوصل في الحديث تجدها متسقة اتساقاً رائعاً مع أسلوب الحديث .

فالفصل بين قوله " إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي " وبين قوله " كتاب الله ... " استلزمه المقام إذ قوله الأول " أني تارك فيكم ... " فيه شيء من الإبهام أنشأ في ذهن السامع سؤالاً عن ماهية هذا الشيء ؛ فكأن المخاطب لما سمع هذا الكلام قال: وما هو هذا الشيء ؟ فجاء قوله "كتاب الله .... " وما بعدها جواباً لهذا السؤال ، فوجب الفصل بينهما لأنه لا يصح العطف بين السؤال وجوابه وهذا الموضع يسميه علماء البلاغة الفصل لشبه كمال الاتصال ، لأن الجملة الثانية وقعت جواباً لسؤال اقتضته الجملة الأولى .

كذلك الفصل بين قوله" كتاب الله" وقوله " **حبل ممدود من السماء إلى الأرض**" وبين قوله " **عترتى** " وقوله " **أهل بيتي** " أيضاً اقتضاه المقام ؛ وذلك لوقوع الجملة الثانية في كل منهما من الأولى موقع عطف البيان، وذلك لما أفادته من توضيح وبيان، فيكون الفصل بينهما لكمال الاتصال .

أيضاً الوصل بين قوله " **لن يتفرقا حتى يردا على الحوض وبين** قوله " **كتاب الله وعترتي** " وذلك لوجود الجهة الجامعة بينهما وما بينهما من تناسب في المعنى واشتراك في الوضع الإعرابي،حيث أن الضمير في قوله لن يتفرقا يعود على " كتاب الله وعترتي " كما أن بينهما اتفاقاً في الخبرية لفظاً ومعنى ، وهو ما يسمى بالوصل للتوسط بين الكمالين .

**أيضاً من روائع البلاغة** في هذا البيان الشريف ما تحقق في الحديث من صور الإطناب

فمثلاً الاحتراس[1] الذي في قوله " **إن تمسكتم** " داخل في قوله " **إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا** " لتفيد نكتة أن الخير والنجاة اللذين في كتاب الله وعترة النبي

---

[1] الاحتراس هو أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه الايضاح ص 235

مشروط بالتمسك بهما والامتثال لهما ، وبغير هذا التمسك لن ينفعهم القرآن ولا أهل بيت النبي ﷺ .

كذلك الاعتراض بقوله " **أحدهما أعظم من الآخر** " ليفيد به رفع درجة القرآن عن درجة آل البيت ، وهذا إعظام لقدر القرآن وبيان لمكانته ، إذ أنه كلام رب العالمين .

وعلى الجملة فالحديث من الوصايا الجامعة التي تأخذ بأيدى المؤمنين إلى طريق النجاة في الدنيا والآخرة ، وترسم لهم طريق السعادة من خلال التمسك بكتاب الله وصرف الوجوه والقلوب نحو آل بيت النبي ﷺ ، فهما شفيعان للعبد يوم القيامة يردا على رسول الله عند

**- أيضاً مما جاء فى بيان وجوب محبة آل بيت النبى ﷺ ما رواه الترمذي قال حدثنا أبوداود سليمان أيضاً مما جاء فى بيان محبة آل بيت النبى ﷺ ما رواه الترمذي قال حدثنا أبوداود الأشعث عن محمد بن علي بن عباس عن أبيه عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ : أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه وأحبوني بحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي "(1)**

هذا الحديث الشريف نصٌ قاطعٌ في وجوب محبة الله عز وجل ومحبة رسوله ومحبة آل بيت النبي ﷺ ، وحتى يكون أمر النبي ﷺ أحرى بالقبول تجده ﷺ يعلل كلامه فيقول: " أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه " فالله تعالى قد أحسن إلينا، وفاضت نعمه علينا، ووصلنا بره وعطفه ولطفه ومن كان كذلك كان أحق بالمحبة ، ومحبة الله تتمثل في التزام طاعته .

ثم يعلل بعد ذلك الأمر بمحبته هو ﷺ بأن الله يحبه، فبمحبة الله له تحب محبته على المؤمنين ومحبته تتمثل في إتباع سنته والسير على هديه وذلك مصداقاً لقول الله تعالى على لسان نبيه " قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله " .

ثم بعد ذلك وجوب محبة آل البيت وذلك لأنهم خيرة النبي ﷺ وأحب الخلق إليه ومحبتهم تقتضي توقيرهم وتبجيلهم مصداق لقوله تعالى " ﴿ **قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى** ﴾ سورة الشورى **(23)**

ولبيان أن هذه المحبة التي نص عليها ﷺ في الحديث وأنها جزء من الإيمان تراه يستخدم ﷺ الأسلوب الإنشائي المباشر، وهو أسلوب الأمر المباشر بصيغة المباشرة " إفعل " التي تقتضي الإلزام والوجوب دون غيرها من الصيغ التي تدل على الطلب دلالة غير مباشرة .

كما أن في تكرير صيغة الأمر " أحبوا " يقتضي تأكيد الأمر بوجوب هذه المحبة إذ أنها دليل الإيمان لأنها تقتضي الامتثال والطاعة .

---

(1) أخرجه الترمذى فى كتاب المناقب باب مناقب أهل بيت النبى ﷺ جــ5 ص **664**

كما أن في استقلال الأمر بالمحبة بأنواعها الثلاثة ( محبة الله ، ومحبة رسوله، ومحبة آل بيته ) والعطف بيهما بالواو التي تقتضي المغايرة، ما يشعر بعظمة هذه الأنواع وأن احداها لا تغني عن الأخرى، بل كل واحدة تقتضي وجود الأخرى، فمحبة الله تقتضي محبة رسوله ، ومحبة رسوله تقتضي محبة آل بيته .

والذي سوغ الوصل بالواو بين هذه الجمل الثلاث هو وجود الجهة الجامعة لارتباطها في المعنى، لما بينها من تناسب ،لأن الجمل الثلاث جمل فعلية فعلها واحد لفظاً ومعنى ، كما أنها متفقة في الإنشائية لفظاً ومعنى، وهذا ما يسميه البلاغيون" التوسط بين الكمالين " وهو موضع من مواضع الوصل المعروفة .

وهذه الجمل الثلاث بما بينها من ترابط وتلاحم رسمت لوناً بديعياً رائعاً أسماه أهل البديع **حسن النسق** " وهو أن تأتي الكلمات أو الجمل متتاليات متلاحمات تلاحماً سليماً بحيث يظن السامع أنها إذا انفصلت تجزأ حسنها ونقص كمالها وتقسم معناها(1)

فأنت ترى إتيان هذه الجمل الثلاث معطوفاً بعضها على بعض بواو النسق على الترتيب الذي تقتضيه البلاغة لأنها جاءت مندرجة في المعنى على حسب الأهمية فقد بدأ ﷺ بالأهم وهو محبة الله لأنه هو المفضل علينا بجميع نعمه فهو الأحق بصرف المحبة إليه . ثم بعده في الأهمية وهو محبة رسوله الذي حوى كل كمال بشري والذي بسببه استنقذنا من النار ثم محبة آل بيته لمحبته ﷺ لهم .

فانظر إلى هذا الانسجام الرائع الذي نتج عن حسن النسق بالعطف وما جاء منها من بديع غير مقصود تشهد الخواطر السليمة أنه كلام مسترسل غير متكلف فهو ﷺ قد بعث بجوامع الكلام وأوتي ذروة الفصاحة والبيان .

---

(1) يراجع تحرير التحبير لابن أبي الأصبع المصري ص425

## المبحث الثاني

## بيان فضل محبة آل بيت النبي ﷺ

جاء فى بيان فضل محبة آل بيته ﷺ ما رواه الترمذي : **عن أسامة بن زيد قال طرقت النبي ﷺ ذات ليلة في بعض الحاجة فخرج النبي ﷺ وهو مشتمل على شيء لا أدري ما هو فلما فرغت من حاجتي قلت ما هذا الذي أنت مشتمل عليه ؟ قال فكشفه فإذا حسن وحسين عليهما السلام على وركيه فقال هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما .** (1)

هذا البيان الشريف يبين فضل الحسن والحسين ابنا بنت رسول الله ﷺ ومدى محبة النبي ﷺ لهما، كما يبين وجوب محبتهما على الأمة . فالنبي ﷺ يخبر عن محبته لهما ويشهد الله على ذلك، ثم يدعو الله أن يحبهما وأن يحب كل من أحبهما .

وتتضح محبة النبي ﷺ للحسن والحسين من خلال وصف الصحابي الجليل أسامة بن زيد لحال النبي ﷺ عندما قابله يقول :

" فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو مشتمل على شيء لا أدري ما هو فلما فرغت من حاجتي قلت : ما هذا الذي أنت مشتمل عليه ؟ قال فكشفه فإذا حسن وحسين " فقوله :" وهو مشتمل على شيء " يرسم صورة ضم النبي ﷺ للحسن والحسين إليه وتغطيتهما بثوب فالشمل هو كساء يشتمل به أي يغطى به الشيء ويحجب " (2)

فهو ﷺ لشدة حبه لهما يضمهما إليه ويجمعهما تحت ثوب واحد ويحجبهما عن عيون الناظرين .

لقد اتضح لمن رأى النبي ﷺ على هذه الحالة من ضم الحسن والحسين إليه تحت شمله شدة حبه لهما . ثم تراه يصفح عن هذا الحب بقوله ." **هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما** " فأنت تلحظ شدة شغفه ﷺ بهما منذ أداة الإشارة " هذان " والتي وقعت مسنداً إليه مذكوراً في حين كان يمكن الاستغناء عنه لوروده في السؤال من الصحابي الجليل في قوله " ما هذا الذي أنت مشتمل عليه " ولعل السر في ذكره هو

---

(1) أخرجه الترمذى جـ5 ص656 كتاب المناقب باب مناقب أهل بيت النبى ﷺ

(2) يراجع مختار الصحاح مادة شمل ص 347

زيادة التقرير والإيضاح لأن الذي سيضاف إليه خبر مهم فأراد أن يصل الخبر في صورة واضحة مؤكدة ، فأعاد المسند إليه مرة أخرى ليرتبط الكلام ويتضح المقصود.

كما أن في مجيء المسند إليه اسم إشارة "هذان" ولم يقل " هما ابناي " مثلاً غرضاً بلاغياً وهو تمييز المسند إليه أكمل تمييز؛ لأن اسم الإشارة بطبيعة دلالته يحدد المراد تحديداً ظاهراً ويميزه تمييزاً كاشفاً . وهذا التحديد والتمييز مقصداً مهماً في الكلام لأنه يمنح الخبر مزيداً من القوة والتقرير (3)

كما أن في اختيار اسم الإشارة " هذان " والتي تستعمل في الإشارة إلى القريب ما يوحي بقرب الحسن والحسين من قلب النبي ﷺ ومحبته لهما، وهذا مما يجعل التناسب واضحاً بين اللفظ والمعنى .

ثم تتجسد محبته ﷺ لهما واضحة جلية في إخباره بقوله: " **ابناي وابنا ابنتي** " فهما ابنا النبي ﷺ حكماً لأنه جدهما، والجد في مقام الوالد وابنا بنته حقيقة . فهما أيضاً بضعة منه، وبذلك تتأكد وشائج المحبة الرابطة بينه وبينهما، يزيد روابط هذه المحبة تأكيد إضافتهما إليه عن طريق الضمير العائد إليه ﷺ " ابناي – بنتي " وفي الإخبار عن كونهما إبناه ما يمهد للتصريح بمحبته ﷺ لهما وللحث على محبتهما .

ثم بعد هذا التمهيد جاء التصريح بقوله " **اللهم أني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما**"مؤكداً بأشد أنواع التأكيد حيث صدره بنداء الخالق جل جلاله لإشهاده على حبهما .فأصل قوله: " اللهم " يا الله والميم المشددة فيهما عوض عن " يا " (1) وكأنه ﷺ بقوله اللهم اشهد على حبي لهما، وذلك تمهيداً لطلب محبة الله لهما في قوله " فأحبهما " إذ أن محبة النبي ﷺ لهما كالسلم والوسيلة إلى محبة الخالق لهما .

ثم تراه ﷺ يزيد في تقرير محبته لهما وذلك عن طريق دعائه بمحبة الله لكل من أحبهما فهو لم يكتف بالدعاء لهما بمحبة الله بل دعا لكل من يحبهما فقال " **وأحب من يحبهما**" والقصد من ذلك تقرير خبر محبته لهما في نفوس المخاطبين، والحث والترغيب على بذل المخاطبين المحبة لهما حتى ينالوا محبة الله تعالى .

فالجملة الإنشائية " **اللهم إني أحبهما ....** " من بدايتها إلى نهايتها تفيض بمحبة النبي ﷺ إذ أن النداء فيها اللهم وفعلا الطلب " فأحبهما وأحب من يحبهما" قد خرجا إلى معنى التضرع والدعاء .

---

**(3) يراجع خصائص التراكيب د / أبو موسى ص 200**

**(1) ينظر النحو الوافي لعباس حسن جـ4 ص 36 ط دار المعارف الطبعة التاسعة**

والتضرع والدعاء منه ﷺ من أجل الحسن والحسين من أكبر الأدلة على محبته لهما ، بل هما من أكبر الدواعي التي تدعونا إلى التفاني في محبتهما ومحبة كل أمر يوصلنا إلى قربهما ، فقربهما قرب من رسول الله ،والقرب من رسول الله قرب من الله تعالى، فاللهم ارزقنا هذا القرب واجعلنا من أهل محبتك، ومحبة رسولك وآل بيته الأطهار.

وأما عن بلاغة الفصل والوصل في الحديث فنراها تتمثل في نقطتين

**الأولى**: وهي الفصل بين الجملة الأولى " هذان ابناي وابنا بنتي " وبين الجملة الثانية " اللهم إني أحبهما .."والسر في ذلك هو الفصل لكمال الانقطاع لكون الجملة الأولى خبرية لفظاً ومعنى والثانية إنشائية لفظاً ومعنى.

.**والثانية** : الوصل بين قوله" فأحبهما" وقوله" وأحب من يحبهما" والسر في هذا الوصل هو القصد للتشريك في الحكم الإعرابي، واتصالهما في المعنى، ووجود الجهة الجامعة بينهما .

وبهذا يكون البيان قد رسم صورة محبة النبي ﷺ لآل بيته وعترته، كما بين أن محبة المؤمنين لآل البيت الأطهار قربة من الله تعالى لأنها توصل إلى محبة النبى ﷺ ،إذ أنه ﷺ دعا لمن أحب الحسن والحسين بأن يحبه الله ،فمن أراد أن يحبه الله فليحافظ على محبة رسولهﷺ باتباع سنته وصرف القلوب إلى آل بيته .

**فاللهم إنَّا نشهدك أنَّا نحبك ونحب رسولك ونحب آل بيتك ونحب الصالحين من عبادك فبحق قول نبيك المرء مع من أحب أجمعنا بهم في الجنة ولا تحرمنا لذة النظر إلى وجهك الكريم.**

## الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات ، وأشهد أنه لا إله إلا الله شهادة تنجينا يوم القيامة من المهلكات ، وتدخلنا دار الكرامة بأوسع الرحمات . وأشهد أن سيدنا وعظيمنا محمداً صلى الله عليه وسلم خير البريات وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد :

فلله الحمد والمنة على ما يسر وهدى وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، فقد انتهيت بعونه تعالى وتوفيقه من هذه التطوفة السريعة حول هذه القضية المهمة وهذه المنزلة العظيمة من منازل السائرين إلى الله سبحانه وتعالى – منزلة المحبة – من خلال ما جاء فيها من حديث النبي صلى الله عليه وسلم . وقد انتحت الدراسة فيها الناحية البلاغية . تنسمت فيها عبير بيانه صلى الله عليه وسلم وتعطرت بأريج ألفاظه وعباراته التي بلورت هذه القضية من جميع نواحيها واتجاهاتها .

**وقد استنتجت الدراسة بعض النتائج البلاغية نجملها فيما يلي :**

- لمَّا كانت المحبة منزلة عظيمة وشرطاً من شروط تمام الإيمان بل هي أوثق عرى الإيمان رأيناه صلى الله عليه وسلم يستخدم في بيان وجوبها أقوى أساليب التوكيد التي من خلالها يفطن المخاطب إلى خطورة الأمر وأهميته .

فمثلاً عند بيان وجوب محبته على أتباعه وأنها شرط لا يستكمل الإيمان إلا بها تراه يستخدم أسلوب القسم . والقسم عند البلاغيين أقوى أساليب التوكيد وغالباً ما يستخدم عند إنكار المخاطبين .

فيقول ﷺ " **فوالذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده** " وفي رواية " **حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين** " على الرغم من أنه صلى الله عليه وسلم يخاطب قوماً هم أشد تصديقاً له وأكثرهم حباً له . إلا أنه صلى الله عليه وسلم نزلهم منزلة المنكرين فأكد كلامه بالقسم- وبهذه الصيغة التي تشعر بالرهبة من مالك النفوس وخالقها – اهتماماً بشأن الخير ومبالغة في تأكيده وتقريره في النفوس . ليقع في نفوس المخاطبين موقع الاهتمام والخطر .

- كذلك تراه ﷺ يستخدم فعل الأمر الصريح المقتضي للوجوب والحتم عند بيان وجوب محبة الله ومحبة رسوله وآل بيته على المؤمنين فيقول :

" **أحبوا الله لما يغدوكم من نعمه وأحبوني بحب الله وأحبوا أهل بيتي بحبي** "

وتأكيدا على وجوب المحبة تراه يكرر فعل الأمر ثلاث مرات يستقل الأمر بالوحدة والحتمية في كل أمر واحدة من هذه المحبة الواجبة .

- أيضاً تراه ﷺ خلال بيانه لوجوب بيانه لوجوب المحبة ينوع في أساليبه بين الترغيب والترهيب . فلما رهبّ المخاطب بعدم تمام إيمانه إلا باستقرار محبة الله ورسوله في قلبه تراه يستخدم أسلوب الترغيب والتشويق ليجتذب قلوب المخاطبين من باب الرضا فيقول " **ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ...** الحديث " فيجعل للإيمان حلاوة ويشوق المخاطب إلى ذوق طعمها من خلال ترسيخ محبة الله ورسوله في قلبه ..

هذه هي بعض النتائج التي يمكن استخلاصها أما عن بقية وسائله ﷺ البيانية التي استخدمها في تحديد إطار هذه القضية المهمة فقد فصلت منها ما قدر لي وأعانني الله في توضيحه داخل البحث .

**وأسأل الله عز وجل القبول والإخلاص أنه خير مأمول وأكرم مسئول**
**وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم**

تم بحمد الله

# فهرس المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**
(1) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ط المكتبة الثقافية 1673 م
(2) إحياء علوم الدين للغزالي ط دار المنار
(3) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الحكيم لأبي السعود ط دار الفكر بدون تاريخ
(4) الإطناب أنواعه وقيمته د / شاكر القطان ط دار التراث بالمدينة المنورة ط أولى
(5) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي مطبعة الحلبي الطبعة الثانية 1968
(6) الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني تحقيق د / عبد القادر حسين ط مكتبة الآداب .
(7) بغية الإيضاح للشيخ عبد المتعال الصعيدي مطبعة الحلبي يدون تاريخ
(8) تحرير التحبير لابن أبي الأصبع المصري تحقيق حفني محمد شرف ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
(9) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ط دار إحياء الكتب العربية .
(10) تهذيب مدارج السالكين لابن القيم هذبه عبد المنعم صالح العلي ط دار الغد العربي
(11) جواهر البلاغة للهاشمي تحقيق حسين نجار محمد مطبعة الآداب 1420 هـ
(12) حاشه الدسوقي ضمن شروح التلخيص ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان
(13) خصائص التراكيب د / محمد محمد أبو موسى ط مكتبة وهبه الطبعة الرابعة 1996
(14) دليل الفالحين شرح رياض الصالحين لابن علان ط دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى 1985 م
(15) الداء والدواء لابن القيم ط دار التقوى للتراث ط أولى 2000 م
(16) دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني تحقيق محمود محمد شاكر ط مطبعة المدني بالقاهرة
(17) روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن القيم تحقيق عبد الله المنشاوي مكتبة الإيمان بالمنصورة .
(18) زاد المعاد في هدى خير العباد لابن القيم ط دار الريان للتراث ط أولى 1987 م
(19) شعب الإيمان للبيهقي ط دار الكتب العلمية تحقيق محمد السعيد بسيوني .
(20) شرح التسهيل لابن مالك تحقيق عبد الرحمن السيد مطبعة هجر للطباعة
(21) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح للإمام الحسين بن محمد الطيبي ط دار الكتب العلمية الطبعة الأولى 2001 م
(22) صحيح البخاري ط دار المنار .

(23) صحيح مسلم لشرح النووي تحقيق عصام الصبابطي ط دار الحديث الطبعة الأولى 1994 م

(24) عمدة القاري شرح صحيح البخاري للإمام العيني ط دار إحياء التراث العربي بيروت بدون تاريخ .

(25)

(26) فتح الباري لشرح صحيح البخاري تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ط دار الغد العربي .

(27) لمحات من هدى النبوة د / محمود شيخون ط دار الطباعة المحمدية أولى 1974 م

(28) مواهب الفتاح لابن يعقوب المغربي ضمن شروح التلخيص ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

(29) المحبة في القرآن والسنة د / حسن أمين مصري مطبعة الحسين الإسلامية .

(30) مختار الصحاح للرازي المطبعة الأميرية بالقاهرة .

(31) المطول لسعد الدين التفتازاني ط دار الكتب العلمية ط أولى 2001 م

(32) معالم السنن للخطابي ط المكتبة العلمية ط ثانية 1981 م

(33) النحو الوافي لعباس حسن ط دار المعارف الطبعة التاسعة .